السنة الثانية العدد ١٦ ١٥ آب سنة ١٨٩٩

المشرق

# الاشجار والغابات في سورية

للشاب الاديب الفاضل سليم افندي اصفر

ضرب الحرّ فينا اطنابهُ وتلظّت معامعهُ فذكرنا ذلك في عذوبة الاثمـار وظلال الاشجار وحدانا الامر على تأليف مقالة في الاشجار والغابات

١

اذا ما أعملنا رائد الفكر وتصفّحنا بطون التواريخ وجدنا انّ بلادنا في سالف الاجيال حظيت بنصيب حسن من انواع الشجر ولستُ ارضى بدليل آخر غير ما ورد في الفصل التاسع من سفر القضاة حيث وصف الكتاب العزيز على صورة المثل اجتماع الشجر ليمسحنَ عليهنّ ملكًا وقد ذكر في جملة الاشجار المترشحة للملك في بلادنا الزيتونة والتينة والجفنة اعني أخصّ الاشجار التي هي الى يومنا هذا من اسباب ثروتنا ( الكرم ) فلنبدأ كلامنا بالجفنة فانّها منذ غرسها اوّل مرّة ابونا نوح في جوار هذه البلاد لم تزل حراثة الكرمة في سوريّة معزّزة تأتي للاهلين بالارباح الوافرة

لكنّ فلاحة الكرم قد اصابت منذ نحو خمسين سنة ترقيًا عظيمًا ولولا الآفات التي توالت على الدوالي لأتت كلّ جفنة بضعفي حملها السابق بل بثلاثة اضعاف. وكنّا نودّ لو يسعى كرّامو بلادنا باتخاذ وسائل عديدة وآلات جديدة من شأنها أن تخفّف اتعابهم وتوفر دخولهم وتحسّن خمورهم التي احرزت منذ القدم سبقًا بجودتها وطيب طعمها حتى اشاد بها الشعراء الاقدمون وذكرها الانبياء. وليس كلامنا هذا محض تخمين او حدس بل امرٌ واقعي تحقّق بالتجربة في سهول البقـاع وبعض انحاء لبنان فكانت نتيجة هذه الاختبارات انّ الاجانب صاروا يقبـلون على الخمور السوريّة إقبالهم على أجود رحيق ايطالية والاندلس

بيد انَّ للكرمة اعداء لا بُدَّ من مقاومة هجماتهم من ذلك علَّة الترميد المعروفة بالاويديوم ( Oidium ) . وهي علة سهل علاجها . ودواؤها بان يذرّ عليها شيء من الكبريت او تُبخَّر بالخرتة

ومنها ايضًا داء الفيلوكسيرة الذي سرى ظافرًا في كلّ انحاء اوربَّة وأتلف فيها كرومًا لا تحصى ثمّ تعدَّى الى افريقية وزحف على آسية لم يُبقِ ولم يذر . وكان ظهوره في بلادنا نحو سنة ١٨٨٥ ولم يزل في نموّ وانتشار حتى انذرتنا الجرائد باقتحامه على ازمير سنة ١٨٩٥ . وهو اليوم قد اصبح يتهدَّد كرومنا اللبنانيَّة لأنَّ آثاره السيئة ظهرت في غرَّة هذه السنة في كروم حيفا . وقد وصفنا هذا الداء في مقالة نشرناها سابقًا في المشرق ( ١: ٢٩٥، ٣٤٣ ) وبيَّنا اعراضها ودللنا على طرائق علاجها فلا حاجة الى تكرير الكلام عنها

( الزيتون ) وقد ذكر الكتاب الكريم مع الجفنة الزيتونة وهي في سواحل بلادنا ومنعطف جبالنا شجرة مباركة تكسو الارض بهجةً وتأتي الاهلين بجداء طائلًا من ثمرها المُصيَّر وزيتها الطيّب . وممَّا نتمنَّاه ان يُزاد في عدد أغراسها وان تُنصب في بلادنا قسائل من اصناف مختلفة شائعة في بلاد ما بين النهرين وجهات ازمير يبلغ ثمرها كبر الجوزة

امَّا ( التين ) الذي ذكر الكتاب ثمرته الطيّبة فلنا ان نضيف اليه اشجارًا كثيرة يعمُّ نفعها بلادنا كالاترج والنارنج والتفَّاح والسفرجل والاجاص والخوخ والمشمش واللوز والفستق الى غير ذلك من الاشجار المثمرة التي يلذُّ طعمها ويبهجنا منظرها . ولا بأس ان خصَّصنا الجوز بالذكر لكثرة فوائده فانَّ من ثمره يُستخرج الزيت ويتَّخذ الدبَّاغون من قشرته صبغًا . وتُغلى اوراقهُ ثمَّ يصبُّ الماء المغليّ على الخيل ليقيها الذباب في الصيف . ومن قشرته ايضًا تُصطنع انواع من المربيات ويُستخلص مشروب طيّب الذوق نافع للمعدة

ومن الاشجار التي اجمع السوريُّون على فائدتها شجرة التوت فانَّهم يعتبرونها ايَّ اعتبار لما يترتب عليها من تربية دود القزّ . امَّا زمن دخولها في بلاد الشام فمجهول . وغاية ما نعلم عن تاريخ الحرير انَّ ذكرهُ ورد في تواريخ الصينيين قبل المسيح بنيف والفين سنة . وكان الصينيُّون يضنُّون بسرّهم على الاجانب ولا يسمحون بنقل بزر القزّ او انصاب شجر التوت الى بلاد غريبة . وقيل انَّ اوَّل من تمكَّن من تعدّي هذه السنَّة ملكة صينيَّة زُفَّت الى بعلها خارجًا عن تخوم الصين فاخفت في ضفائر شعرها شيئًا

من بزر التوت وبزر القزّ فشاع من ثمَّ نسج الحرير في كلّ البلاد وذلك سنة ٤١٩ للمسيح

وممَّا لا شكَّ فيهِ ان قدماء الفينيقيّين كانوا يعرفون حقَّ المعرفة الحرير ويصبغونهُ صبغًا احمر قانئًا ومنهُ الارجوان الفينيقي الطائر الشهرة في كلّ البلاد

لكن صناعة نسج الحرير قد اتَّسع نطاقها في عصرنا هذا وشملت سوريَّة عمومًا ولبنان خصوصًا فاصابت نجاحًا عظيمًا فانَّ اهل بلادنا يجنون ما يناهز ٤,٠٠٠,٠٠٠ أقّة من الفيالج (الشرانق) وذلك عبارة عن ١٥٠,٠٠٠ او ١٦٠,٠٠٠ علبة من البزر المتَّخذ لتربية الدود

ولا غروَ ان المدخولات يمكنها ان تزيد عن ذلك زيادة عظيمة لو راعينا بعض الشروط التي من شأنها ان تحسّن حالة البزر وتقوّي بنية الدودة. وهذه الشروط قد توخَّينا بسطها و بيَّنا فوائدها في مقالة افردناها لهذا الامر الخطير نُشرت في هذه المجلة (المشرق ٢: ٣٢٠) فعليك بها. ونكتفي هنا بان نذكر للقرَّاء انَّ للدود كما للانسان تنفُّسًا فتحلّل الهواء عند نشقهِ وتستخلص منهُ الاكسجين ثم ترفع كالانسان وتتوفَّر بزفيرها الحامض الكربونيك ولا بُدَّ من ازالة اضرار هذا الحامض وذلك بتنقية الهواء.

وزد على ذلك انَّ الدودة ترشح فيخرج من مسامّ جسمها كميَّة من البخار الذي تفسد الهواء. قيل انَّ ٣٠,٠٠٠ دودة ترشح في النهار بنحو ٢٧٣ كيلوغرامًا من الماء. وذلك لعمري شيء لا يكاد ان يصدَّق لولا انَّهُ تحقّق بالاختبار

ومن ادواء دود القزّ العلَّة المعروفة بالسكردين او القرن الاحمر وصفناها في المشرق (١: ٩٧٤) مع طريقة شفائها فليراجع. ونوصي المربّين للدود ان يُحكموا طريقة قطع التوت ولا يجعلوا الشجرة كجذر قُطعت كلّ اطرافهِ فصار كأنَّهُ شلوٌ بلا اعضاء. وذلك ممَّا يفسد الشجرة ويمنعها ان تأتي بحمل مضاعف

٢

هذا وانَّ الاشجار المثمرة وأشجار التوت لا تنبت في كلّ الانحاء. وفي سوريَّة ولبنان امكنة عديدة لا تصلح تربتها الَّا لشجر الغابات وليس ذلك خسارةً للزراعة بل وراء الامر منافع جمَّة كما سترى

١ والفائدة الاولى التي لا تخفى على كلّ ذي عيان انّ الغابات من شأنها ان ترطّب الهواء وتلطّف لظى القيظ. وذلك لانّ التربة التي فيها غُرست الغابات اندى ممّا سواها تُندّي الهواء الذي يلامسها وتبرّده. ثمَّ انّ لاوراق الشجر تبخّرًا يصفّي الجوّ ممّا فيه من الحامض الكربونيك ويلطّف حرارته معًا. وفي جذور الشجر واغصانه حاجز لبعض الرياح الشديدة التي تفجأ البلاد وتأتيها حينًا بهبوات الحرّ اللافح وحينًا بنفحات البرد القارس فتقوم الغابات امام هذه الرياح وتكسر صدماتها

٢ والفائدة الثانية من غرس الغابات انها تحفظ تُربة الاراضي المرتفعة وتصدّ السيول الجارفة عن كسح التربة الجيّدة والحطّ بها الى الوديان وكذا تفعل في وجه الرياح السافية. ألا ترى كيف اضحت بعض قمم لبنان كالقرعة الصلعاء لا تجد فيها غير الصخور التي تقشّر ترابها المغذي لنباتها. وانَّ ذلك الّا نتيجة قطع الغابات

٣ ومن خواصّ الغابات انَّها تتشرَّب مياه الامطار فتنفذ في بطن الارض وتسيل سيلًا منظّمًا وتكثر بذلك العيون والينابيع وتخصب التربة. ولنا على ذلك دلائل حسّيّة فان العيون تبجّست في عدّة اماكن بعد ان غُرست فيها الاشجار. وبعكس ذلك ترى في لبنان آثار جسور رومانيّة حيث لا يسيل الماء في عهدنا حتى في فصل الربيع

٤ ومن منافع الغابات انَّها تمنع طغوَّ مياه الانهار في الوديان وذلك لانَّها تؤخّر ذوبان الثلوج فلا يسيل ماؤها الّا بتدريج وانتظام ولا تتعدّى مياهُ الانهار حدودها ولا تستنقع في السهول بطغيانها ومن ذلك تتولّد الامراض والحمّيات وتتوفّر الجراثيم الوخمة. هذه الاماكن الوبئة والمستنقعات ليس افضل وسيلة لتنظيفها من غرس الاشجار لاسيا الاوكاليبتس الذي يصفّي الهواء وينشّف التربة

امَّا الاشجار التي تصلح للغابات فكثيرة قد عرفها اجدادنا ووفّروا غرسها في مشارف لبنان. وافضلها الاشجار الراتينجيّة المخروطة الشكل كالصنوبر والسرو والسنديان فان لهذه الاشجار خشبًا يصلح للابنية ولكلّ اعمال التجارة ثمَّ انَّ الهواء الذي يهبُّ فيها مُنعشٌ للقوى مقوّ للصدر يناسب المسلولين ايَّ مناسبة ويشفي اكثرهم بلا دواء. كما ترى في جبال سويسرة. وقد بيّن حضرة الاب لامنس في مقالتين لهُ الاولى عن جبال الألب ولبنان (مشرق ١ :٨٢٨) والثانية عن آثار الرومانيين في لبنان (٢ :٤٤١) ما بذلهُ الرومان من المساعي المشكورة في غرس الاشجار في لبنان

لعلمهم انَّ الغابات من أعظم اسباب الثروة للبلاد الجبليَّة . وفي المقالتين المذكورتين فوائد جمَّة بهذا الخصوص نشير على القرَّاء بمراجعتهما

امَّا (أرز) لبنان فانَّهُ أشهر من ان يحتاج الى وصفنا فانَّ ذكرهُ قد طبَّق الآفاق وأجمعت الاسفار الالهيَّة والتواريخ المدنيَّة على ذكر صفاتهِ الفريدة . وفي مقالة جبال الالب ولبنان (المشرق ١ : ٧٢٦) خلاصة بعض الشواهد المفيضة في مدح الارز فاكتفينا بالاشارة

هذا واننا نرى بغاية الاسف انَّ غابات الارز أضحت في بلادنا اثرًا من بعد عين . فان ما بقي منها في سفح جبل ظهر القضيب وبجوار نهر الباروك لا يكاد يُعبأ بهِ لقلَّتهِ ولعلَّنا بعد سنين قريبة نأسف على هذه البقايا نفسها ان لم يتدارك أولو الامر هذا الخلل ويقسروا الاهلين على حفظها . ولكن ليس ذلك بكافٍ وانَّنا نتمنَّى لو نرى رؤوس لبنان جميعها مكلَّلةً بغابات الارز كما كانت في العصور الخالية او تُغرس بدلًا منها اشجار وارفة الظلّ متينة العود تقوم مقام الارز وتعيد لبلادنا رونقها القديم

لعلَّ قرَّاءنا الكرام سمعوا بما أُنشئ في اوربة واميركة من الجمعيات للدفاع عن الحيوانات والقيام بامرها في عِلَلها وهرمها . وذلك بلا ريب من غرائب المشروعات التي تدلّ على حنيَّة وشفقة كان الأَولى بهم ان يصرفوها في خدمة الانسان العاقل وسدّ حاجاتهِ . ألَا انَّ الاميركان لم يلبثوا ان باشروا بعمل آخر كان أجدى نفعًا لوطنهم فانشأوا جمعيَّات لتوسيع نطاق الغابات ونصب الاشجار ولا يُطلب من اعضاء هذه الجمعيَّات سوى غرس بضعة فسائل كلَّ سنة ولهم عيد يدعونهُ عيد الشجر (Arbor day) يذكرون فيهِ ما تيسَّر لهم من هذا القبيل . ومما ذُكر في رزنامانهم انَّهم غرسوا في خمس عشرة سنة نيِّفًا و ٣٠٠ مليونًا من الشجر . فهذه النتيجة العجيبة حملت الفرنسيين في بلاد الجزائر على اقتفاء آثار الاميركان فجاءت اختباراتهم طبقًا للمرغوب

فيا ليت احدًا من ذوي المروَّة والنفوذ يقوم بيننا وينشئ جمعيَّة كهذه فلا يمرّ على بلادنا خمسون سنةً حتى تُصبح كجنان الفردوس لا ينقصها شيء من اسباب الرفاهيَّة . حقَّق الله امانيَّنا هذه ولا اخاب آمالنا

# الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية

للدكتور ميخائيل مشاقة
اعتنى بضبطها وتصحيحها وتعليق حواشيها الاب لويس رنزڤال اليسوعي (تابع لما سبق)

## الباب الثاني

في تعريف الالحان التي تكون من على الابراج وكيفيّة اجرائها وما استعمل فيه من الارباع

اقول انني قد رتّبت الالحان على وجهٍ يقرّب تناولهُ بان جمعت الالحان التي يكون قرارها على برجٍ واحد في فصل واحد غير مراعٍ نسبة الالحان لبعضها ولهذا جعلتُ الباب احد عشر فصلًا جامعًا فيها الالحان المعروفة في عصرنا في بلادنا الشاميّة وهي خمسة وتسعون لحنًا (١

١) قد اشرنا في حاشيتنا الاولى من الفصل الثاني الى توليد الاجناس الموسيقية عند اليونان والاقدمين من العرب وذلك بادخال أبعادٍ مختلفة على الديوان الاصلي الرباعي واشهر هذه الاجناس ثلاثة :

الجنس الاول المعروف بالقويّ او الرَّجليّ (τὸ διατονικὸν γένος) وهو كما مرَّ عبارة عن بعد طنيني يليهِ بعد آخر طنيني ثمَّ نصفه ١ ١ ١/٢

والجنس الثاني المسمَّى الملوَّن (τὸ χρωματικὸν γένος) وهو عبارة عن بعد طنيني ونصف ثمَّ نصفَي الطنيني ١ ١/٢ ١/٢ ١/٢

والثالث الملقَّب بالمنظوم او الرخيم (τὸ εναρμόνιον γ.) وهو عبارة عن ربعي الطنيني يسبقهما بُعد طنينَين ٢ ١/٤ ١/٤

الّا انَّهم اضافوا اليها اجناسًا أُخرى كثيرة بانعكاس الاجناس الاولى او بادخال طبقة رابعة وهي ثلث الطنيني (δίεσις χρωματικὴ ἐλαχίστη) فاقتفى آثارهم الشيخ صفيّ الدين عبد المؤمن البغدادي في رسالتهِ الى شرف الدين عن النسب الموسيقيّة ولهُ عشرة اجناس تتولَّد من تركيب ابعادٍ ثلاثة الكبير والصغير والمتوسّط التي نسبتها كنسبة ٤, و ٢, و ٣, ودونك هذه الاجناس المشهورة (اشرنا الى كلٍّ من الابعاد الثلاثة اي الكبير والمتوسط والصغير باوّل حروفها)

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١/ عشاق ... | ك ك ص | ٦/ عراق ... | م ك م |
| ٢/ نوى ... | ك ص ك | ٧/ اصفهان ... | م م م ص |
| ٣/ بوسليك... | ص ك ك | ٨/ بزرك ... | م ك م م ص |
| ٤/ رست ... | ك م م | ٩/ زيرفكند... | م م ص |
| ٥/ نوروز ... | م م ك | ١٠/ راهوي (او مزموم) | م م م |

# الفصل الاول

## في الالحان التي يكون قرارها برج البكاه

الإلحان التي يكون قرارها برج اليكاه اربعة: الاول «نهفت العرب» فانهٔ نوى ماهور ثم نهفت ثم تيك حصـار ثم نوى ثم تنزل برجاً برجاً الى الرست ثم قرار نهفت الذي يقال لهُ كَوَشت ثم قرار تيك حصار ثم يكاه. فهذا الترتيب لا يفرق عن ترتيب حجاز النوى الّا بالاجزاء. وانّهُ يعمل من القرار

الثاني «شدّ عربان» وهـذا في الحقيقة لحن الحجاز مكرّراً من ديوانين لتسهيل الطبقة على المنشد (١ فيجعلون قرارهُ على اليكاه هكذا: نوى حصار نوى ماهور نهفت حصار نوى محيَّر سنبلة محيَّر ماهور نهفت حصار نوى جهاركاه كردي دوكاه رست كوشت عشيران يكاه (٢

الثالث «نهفت الاتراك» وترتيبـهُ هو ترتيب الماهور بعينهِ يصوّرونهُ عن برج

---

واذا آجرينا هذه الاجناس العشرة إجراء الجموع الثلاثة متّصلة ومنفصلةً المارّ بيانها (راجع الحاشية الاولى على الفصل الثاني) حصلنا على ثلاثين ديواناً تختلف عن بعضها فمنها ما أُهمل ومنها ما استُعمل فاسى بين ايديهم أنما ابتنوا عليهِ ادوارهم الشهيرة فلم يبقَ الّا ثمانية عشر جمعاً وهي: عشاق. نوى. بوسليك. رست. حجاز. نوروز. اصفهـان. زنكله. راهوي. زيرفكند. بزرك. مجرى الحسينيّ. نهفت. حمار. كوشت. كردانيا. حسيني. عراق. اما تلك الجموع فيمكن ابتداءها على اية نغمةٍ كانت من النغمات السبع عشرة التي بين مطلق البمّ وجوابه في المثنى وهذا هو اصل الادوار او المقامات الاثني عشرة المشهورة في كل انحاء الشرق وهي بمنزلة مثال لكلّ الالحان العربية كالتسديدات والقلوب (Tons et Tropes) في الانغام اليونانية واللاتينية اي الغريغورية وهي هذه:

| | | | |
|---|---|---|---|
| عشاق | رست | زيرفكند | راهوي (او رهاوي) |
| نوى | عراق | بزرك | حسيني |
| بوسليك | اصفهان | زنكله (زركلاه) | حجازي |

فظهر من كل ذلك: ١ً ان كل من هذه الادوار يختلف عن غيره في كيفية ارتفاع الصوت من القرار الى الجواب ٢ً ان الالحان العربية لا تكاد تُحصى في الاصل لتفرّعها وتشعّبها في الثلاثين ديواناً المذكورة الّا انّهم اقتصروا على ما يتكوّن من الاثني عشر دوراً وهو اكثر عددا من ٩٥ لحناً ٣ً ان جمع الالحان القياسي يكون بان يُفرد باب خاصّ بجميع الالحان التي تندرج تحت كلّ دورٍ وانما خالف صاحب الرسالة هذه القاعدة تيسيراً للفهم

١) راجع الباب الاول ف ٥ في افتراق الالحان عن بعضها

٢) ومعنى هذه الكلمات المنظمة هو توالي الاصوات الواجب عملها للموسيقي

السكاه وهو يختلف في الاجزاء وانخفاض الطبقة فقط وذلك بان ينقروا : نوى حسيني حجاز بوسليك نوى اوج حسيني نوى حجاز بوسليك دوكاه رست عراق عشيران يكاه

الرابع « النوى المسمّى بكاه » فهو ايضاً ماهور مصوّر من اليكاه بان يُنقر : نوى مظهراً ثم حجاز بوسليك ثم ينزل الى برج العراق ثم رست عراق عشيران يكاه

## الفصل الثاني

### في الالحان التي يكون قرارها برج العشيران

الالحان التي يكون قرارها برج العشيران ثلاثة : الاوّل « العشيران » وهو ان يُعمل البياتي من على برج الحسيني كما يأتي بيانهُ عند الكلام على لحن برج الدوكاه ثم نوى جهاركاه ثم بوسليك دوكاه رست عراق عشيران

والثاني « عجم عشيران » وهو ان يعمل اليزيد كما يتبيَّن بعدهُ في برج الدوكاه ثم ينزل الى برج العشيران ويقف عليهِ

والثالث « مقابل عشيران » وهو حسيني ماهور نهفت مكرّرين (١ الى الحسيني ثم ماهور ثم ينزل برجاً برجاً مع البوسليك الى العشيران

## الفصل الثالث

### في الالحان التي يكون قرارها برج العراق

الالحان التي يكون قرارها برج العراق ثمانية : الاوّل « العراق (٢ » فانهُ نوى ثم ينزل برجاً برجاً الى العراق

والثاني « سلطان عراق » فهو نوى حجاز مكرّراً ثم ينزل برجاً برجاً الى العراق ويصعد الى الماهور ثم ينزل برجاً الى الدوكاه وقد كان الأنسب وضعهُ مع الالحان التي تقرّ على برج الدوكاه ولكن وضعناهُ هنا اتباعاً لاصطلاح ارباب هذا الفنّ وهكذا ترى بعض الالحان مختلفة الوضع فاعلم ان وضعنا لها اتباع لاهل الصناعة

والثالث « عراق زمزمي » فهو عراق رست دوكاه ثم نوى ثم تنزل برجاً الى العراق ثم سيكاه وظهراً الى الدوكاه ثم تلمح العجم وتنزل برجاً برجاً الى الدوكاه ثم سيكاه

١) يريد به كما علمت اتخاذ هذه الاصوات من دواوين جوابات وقرارات

٢) وهو من الالحان والادوار الرزينة الصارمة يصلح للحرب والدين

مظهراً ثم تنزل برجاً برجاً الى اليكاه ثم سيكاه ثم نوى ثم تنزل برجاً برجاً الى الدوكاه

والرابع « مخالف عراق » فهو عراق رست دوكاه جهاركاه ثم سيكاه دوكاه رست عراق

والخامس « راحة الارواح » فهو نوى حجاز مكرراً ثم دوكاه كردي ثم دوكاه رست ثم كردي دوكاه رست عراق

والسادس « راحة الارواح رومي » فهو عمل الحجاز الى الرست ثم دوكاه كردي دوكاه رست عراق

والسابع « رَمل » فهو نوى جهاركاه مكرراً ثم نوى حجاز ثم تلمح الحسيني ثم نوى جهاركاه مكرراً مع تيك بوسليك ثم جهاركاه وتلمح النوى ثم سيكاه مظهراً دوكاه رست عراق

والثامن « راحة شذي » فهو لحن الصبا (١ ثم تقف على العراق

## الفصل الرابع

### في الالحان التي يكون قرارها برج الرست

هي تسعة: الاول « الرست » وهو ان تقرع برج الرست ثم الدوكاه وهكذا تصعد الى النوى ثم ترجع الى الرست ثم تقرع السيكاه وتقف على الرست

والثاني « التكرير » وهو ان تبتدئ نوى ثم حجاز سيكاه مظهراً ثم حسيني نوى مظهراً ثم حجاز سيكاه دوكاه رست. ومن ذلك يعلم ان برج الجهاركاه لا يستعمل في هذا اللحن بل يقصد ويكون ربع الحجاز بديلاً عنهُ

والثالث « المازكار الصحيح » وهو ان تقرع السيكاه ظهراً وتدوس البوسليك وتظهر الدوكاه ثم النوى ثم البوسليك دوكاه عشيران عراق رست

والرابع « الماء رنّاء » وهو لحن الصبا يقرّ على الرست

والخامس « نشاورك » وهو نوى مظهراً حجاز بوسليك دوكاه رست ويُقصد في هذا اللحن برج الجهاركاه والسيكاه ويكون بديلاً عنهما ربع الحجاز وربع البوسليك. هذا تعريف ارباب الصناعة والذي أراه ان يكون هذا اللحن من الالحان التي يكون

١) والصبا من الحان الدوكاه

قرارها على برج الجهاركاه ويُبتدأ فيه من ماهور مظهرًا اوج حسيني نوى جهاركاه لان النسبة صحيحة بين ما رأيتهُ وبين ما ذكرهُ غير ان ما ذكرتهُ اقرب الى الفهم اذ يُستغنى بهِ عن الارباع ويكون الاستعمال من الابراج الصحيحة. ولمعترض ان يقول ان برج الاوج في هذه الصورة يقوم مقام نيم حجاز ولا يقوم مقام الحجاز فيحتاج الامر الى استبدال الاوج بالنهفت(١ وحينئذٍ لا يكون كثير فائدة فيما ذكرتهُ اذ لا يُستغنى الامر معهُ عن استعمال الارباع. فاقول اوّلًا انهم اطلقوا التعريف بالحجاز وهو شامل النيم والتيك ثانيًا اذا فرضنا عدم الشمول فان تعريفهم يُفسد بهِ برج الجهاركاه والسيكاه وما ذكرتهُ يُفسد بهِ برج الاوج فقط وذلك اسهل ادراكًا

والسادس « بنجكاه » وهو من نوى مظهرًا ثم حجاز وبوسليك مظهرًا ثم حجاز نوى ثم اوج مظهرًا ثم حسيني نوى مظهرًا وحجاز بوسليك مظهرًا ثم جهاركاه مظهرًا ثم سيكاه دركاه رست. فظهر ان هذا اللحن يُستغنى فيهِ اوّلًا عن الجهاركاه والسيكاه ثم عند القرار يُحتاج اليهما

والسابع « السازكار المتعارف » وهو رست دوكاه بوسليك مظهرًا ثم دوكاه رست ثم نوى مظهرًا ثم حسيني مظهرًا ثم نوى جهاركاه بوسليك دوكاه مظهرًا عشيران عراق رست. وفي هذا اللحن يُفسد برج السيكاه ويكون بديلًا منهُ ربع البوسليك وبالحقيقة انهُ لا يختلف عن لحن الجهاركاه الّا في الاجزاء فقط. واماّ ترتيب الابراج في كليهما فهو على نسبة واحدة لان نسبة الرست الى الدوكاه كنسبة الجهاركاه الى النوى ونسبة الدوكاه الى البوسليك كنسبة النوى الى الحسيني ونسبة البوسليك الى الجهاركاه كنسبة الحسيني الى العجم لان لحن الجهاركاه يستعملون فيهِ ربع العجم بدلًا عن برج الاوج ثم ان نسبة الجهاركاه الى النوى كنسبة العجم الى الماهور ونسبة النوى الى الحسيني كنسبة الماهور الى المحيَّر

والثامن « حجازكاه » وهو رست ثم نوى مظهرًا ثم حصار ثم نوى مظهرًا ثم جهاركاه مظهرًا ثم بوسليك ثم تيك زركلاه ثم رست ثم يكاه رست. هكذا رسمهُ علماء القسطنطينيَّة. وفي هذا اللحن يُفسد برج الدوكاه وبرج السيكاه ويكون عوضًا عنهما التيك زركلاه والبوسليك والظاهر من هذا الترتيب انهُ ترتيب الابراج التي تلزم

١) يكون البعد بين الماهور والنغمة الثانية كما هو بين النوى والحجاز اعني بهِ رُبعين فقط

لاجزاء لحن الحجاز (١ بعينها غير ان ربع الحجاز يكون نيم حجاز فاذا ترتّب على هذه الصورة وجمل قرارهُ من على برج الدوكاه يتحصل المقصود وذلك اقرب نهماً ولا يُفسد فيه سوى برج واحد وهو الجهاركاه

والتاسع « شارولد مصري » وهو حسيني مظهرًا واخفاء النوى ثم عرباء اي نيم حجاز وبوسليك مظهرين ثم دوكاه رست وقد كان الاحسن ان يكون من فروع الجهاركاه فتبقى فيه الابراج صحيحة (ستأتي البقيَّة)

---

# اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

## ١١ اخلاق اليزيديَّة وعوائدهم

ان اليزيديَّة يمتازون بالصدق في كلامهم والقيام بعهودهم. وانما هذه الخصال الحميدة فيهم لتحشُّمهم في دينهم خوفًا من انهم اذا كذبوا وخانوا عهدهم يُلعن طاووس ملك من جرَّاء ذلك.— واذا لعن واحدٌ امامهم الشيطان يغضبون عليه اشدَّ الغضب ولا يتركون اللاعن ما لم يقتلوهُ قتلًا ذريعًا. وقتلهُ واجب عندهم ذمَّةً اينما كان وحيثما يجدونهُ ووقتما تمكّنهم الفُرَص من الفتك بهِ . لا بل و يعدون قتله من اعمال البرّ السامية

واليزيديَّة يُجلُّون النصارى كل الاجلال ولا يتعرَّضون لهم ابدًا اللهمَّ الَّا اذا لعن النصراني الشيطان فحينئذٍ يُستحلُّ قتلهُ. لكنهم لا يذهبون ابدًا كنائس النصارى ليصلُّوا فيها بخلاف ما اوردهُ الكاتب الاديب كينه (ص٧٧٣) واذا ذهب النصارى عند اليزيديَّة ليزوروهم يتزلون ضيوفًا مكرَّمين فيقدّمون لهم انواع الرطبات والفواكه. وتبرح البنات والنساء في الدار غير متحجبات او متسترات كما يفعلنَ امام غيرهم

ومن عوائدهم الحلف وهم يحلفون بالله وطاووس ملك وبالثياب السود وبلابسيها وبرؤوس أصحابها وهم لا يحنثون بيمينهم. واذا اراد الواحد ان يتأكد امرًا من صاحبه بغير طريقة اليمين يرسم حولهُ دائرةً ويقول لهُ ها انت في « خيس يزيد » اي في دائرته وطريقته وسنَّته : فان كنت صادقًا في ما تقولهُ وتدَّعيه قُلْ : « اخرج من

---

١) والحجاز من الحان الدوكاه

خيس يزيد على انَّ ما اقوله هو عين الحقيقة ». فاذا كرَّر هذا المسجون في الدائرة هذا الكلام تحقَّق صاحبهُ انَّهُ لا يكذب. والّا يغوه بينت شنة وحينئذٍ يتحقّق هذا الاوَّل كذب هذا الثاني. وليس من « المسكن » عندهم انَّ واحدًا من اليزيدية يكذب بهذه الطريقة. وقد اورد كينه هذه الرواية بوجهٍ يُضحك منهُ فانهُ قال ما خلاصتهُ: اذا خطَّ الواحد خطَّة حول اليزيدي لا يعود هذا يخرج منها الّا اذا عفّى اثرها رجل آخر. وبذات الوقت اذا لعن الراسم الشيطان امام اليزيدي فاليزيدي لا يبدي حراكًا ولا يخرج من دائرته. (قلنا) والفرق بين الروايتين ظاهر لكل ذي عينين

وكل من كتبوا عن اليزيديَّة ذكروا عنهم امرًا منكرًا ليس موجودًا فيهم قطعًا بل في شيعةٍ اخرى تُسمَّى الشبك وهذه الفظيعة هي انهم يجتمعون ليلةً معيَّنة عندهم في كلِّ سنةٍ عند مدخل مغارةٍ سرّيَّة يُحيونها في الاكل والشرب والقصف واللهو إكرامًا للطاووس الملك وهي الليلة المعروفة عندهم بليلة « الكفشة » ثم يختمونها بارتكاب أشنع المنكرات وأقبح المساوئ يندى لها جبين القلم حياء. (راجع كتاب الفاضل ڤيتال كينه ص: ٧٧ وغيره). وقد أشاع هذا الخبر نصارى تلك النواحي بدون ان يتحقَّقوا ما يذيعونهُ عنهم. بل في سنَّتهم ان كلَّ امرأة او رجل يزني بشخص اجنبي عن ديانتهم قتلوهُ ان تمكَّنوا من اغتياله. وإلَّا يُسيل ولو تاب توبةً نصوحًا. امَّا الذي يزني بابناء دينه فيعاقب عقابًا شديدًا لكن لا يُقتل. واذا كان الرجل زنى بامرأةٍ مزوَّجة فعليه ان يُرضي زوجها. امَّا اذا كانت ثيبًا فالمرتكب الاثم يُرضي المتولي امرها بموجب حكم الامير. امَّا اذا وقعت المضاجعة بين الذكور او بين الاناث فقتل الاثنين واجب للحال. واذا لا يستطيع أفراد الحامَّة من الفتك بجميع المجرمين يُطرَد الاثنان من اليزيديَّة طردًا ابديًا ويُبعدان عن بلادهم. ومن هنا ترى ان العفَّة وتراهة الأخلاق مشهورة عندهم

## ٢١ صنائعهم

ليس لهم شيء من الصنائع التي يتعاطون بها. ولا عهد لهم بالبيع والشراء او التجارة لانهم يعلمون ان مثل هذه الامور تدفع الانسان الى الكذب والغشّ والمكر فتكون وسائط معقود بها السبّ واللعن والشتم ونحو ذلك راجعة اغلبها الى طاووس ملك ولهذا يجتنبونها كلّ الاجتناب عن بُعد كما عن قُرب. ويرتزقون من الحراثة

والزراعة وتربيــة الاغنام والانعام لا غيرُ

١٣ تنقيفهم

ان من نظر الى هؤلاء الاقوام وما عندهم من تشديد النكير على من يتفقَّه في امور الدين او يتعلَّم القراءة والكتابة يقول ان تخريجهم في اصول الدين المسيحي ضربٌ من المحال. وقد توصل مع كل ذلك الرهبان الكبوشيُّون في القرن السابع عشر الى هداية زعيميْن من زعمائهم الى الدين القويم وعمَّدوهما باسم بطرس وبولس مع ثلثة عشر شخصًا لكن ما عتمت ان ظهرت العداوة من جانب اليزيديَّة وانقطعت حبال الوصال بين الطرفين. وفي هذه الايام قد عاد الامل بهدايتهم لانهم يكثرون التردُّد عند النصارى اكثر من سابق ويفضلون معاشرتهم للرهبان الكلدان على سواهم. فتنصَّر على ايديهم جماعة منهم وهم لا يزالون الى يومنا هذا يردون هذا المنهل العذب و يرتوون من زُلاله الصافي الشافي نفسًا وجسدًا

١٤ اقسام قبائل اليزيدية

وتُقسم اليزيدية الى قبائل عديدة منها مستقلَّة بنفسها يسوسها اميرٌ مستبدٌ برأيهِ وحكمه. ومنها خاضعة للامير الاعظم. فمن هذه القبائل قبيلة الشيخان والرَّوبنشتيَّة والدُّنادَيَّة والقائديَّة والبَلتَيَّة والرَّمكان والجُحيان والهُويريَّة والخالتَــة والنافدنة والحتاريَّة وغيرها وغيرها ممَّا لا يُعدّ ولا يُحصى. وكلهم يمتــازون بالحماسة والنخوة وشدَّة البأس والبسالة والإبلاء البــلاء الحسن في الحرب ولاسيا امراؤهم. ومن رذائل هذه القبائل الحسد فيا بينها واستسهال القتل. فكم من اخٍ اغتال اخاهُ وكم من ابن أخمد انفاسَ ابيهِ وكم من ولدٍ ذبح والدهُ وكم من صديقٍ ضرب عنق حميمهِ وكل ذلك طمعًا برئاسةٍ او امارةٍ او نحوها. وقبل بضع سنين قتل حُسينُ بك ابنَ عمهِ جاسم بك. وحسنُ بك ابنُ حسين بك وهو ابن اخت جاسم بك المذكور ذبح حسينَ بك القاتلَ اخذًا بثأر خالهِ. وفي حادثة أخرى قام ميرزا بك وقتل اخاهُ حسن بك وصار اميرًا وهو الى يومنا هذا امير اليزيديَّة. واذا اردنا ان نورد القاتل والمذابح يُقتضى لنا كتاب برأسهِ. وبالاخص ان الاسماء لا تكاد تخرج عن حدّ العشرة. ويظنّ القارئ ان هذه المذابح يقوم بها رجلٌ واحد لكن الحقيقة انما يأتيها رجال متعددون باسماء متشابهة

## ١٥ تقاطيعهم وسحناتهم

قد مرَّ بنا الكلام انَّ أصل اليزيديَّة من عرب بلاد العراق والجزيرة ثمَّ انضمَّ اليهم عددٌ عديدٌ من اهل العجم حتى تغلَّب العُنصر العربي. وسَحناتهم وتقاطيعهم وتؤيد هذا القول فانَّك ترى في أغلبهم مثلًا تقاطيع السلالة الهنديَّة الاوربيَّة من زاويةٍ وَجهيَّة تختلف بين ٧٠° الى ٩٠° وبشرةٍ بيضاء رقيقة صقيلة تتفاوت في اللون بين الابيض الوردي والأسمر البيّن السمرة. ووجوه اهل هذه السلالة مَسنونة (١ وقدودهم رشيقة مشيقة وجماجمهم مستديرة وعيونهم نجلاء بين شهلاء وشملاء ودعجاء وانوفهم شمَّاء ولون شعورهم بين الاسود الفاحم والاشقر الذهبي الى غير ذلك من الفصول المشهورة في هذه السلالة الحسناء.

وترى فيهم ايضًا تقاطيع العرب ممَّا هو مشهور بيننا من استدارة الوجه وسمرة اللون وسعة العينين وضخامة الانف وثخانة الشفتين المتوسّطة وسواد لون الشعر الحالك الى غير ذلك ممَّا هو معروف مألوف

ويُرى فيهم تقاطيع الكُرد وهو العنصر الذي دخل بينهم في هذَين القرنين المتأخرين لتوسط بلاد هذا الجيل لبلاد اليزيدية لبلاد الفرس. قال المفضال ڤيتال كينه (ص ٧٧٥ و ٧٧٦) ما معرَّبهُ: «انَّ اليزيديَّة وان كان قد اعتبرهم المؤرخون الاقدمون وأغلب الرُّحل كما اوردناهُ سابقًا انهم من إحدى القبائل الكرديَّة الاصليَّة الخمس وان لغتهم هي الكرديَّة فيُرى اليوم انهُ صعب لا بل من المُحال ان يُسلَّم بان هذا الذي تظهر على سيمائهِ جميع مميّزات السلالة الهنديَّة الاوربيَّة انهُ اصليّ النشأة في تلك الارض بل يُظنّ ان اليزيدية هجروا بلاد الفرس عقب نشر راية دين الاسلام في تلك البلاد. لكن هذا لا يكفي لبيان انهم ليسوا كردًا بما ان كردستان القديمة كانت تشتمل قسمًا عظيمًا من جنوبي بلاد فارس

« هذا ويعترض قومٌ وهم الذين يوافقون اصحاب الرأي القائل بانهم من السلالة الهندية الاوربية انهُ يوجد في حضيض جبال حملايا جيلٌ من الناس يُعرفون باسم لبخوس

١) هكذا يُسمّي العرب الوجوه اذا كانت مخروطةً او بهيئة البيضة وهي التي يُسمّيها بعض ضعفاء المعرّبين: البيضيّة الشكل وهو تعريب معنوي للفظة figure ovale وهي لم ترد عندهم ولا في كتبهم

او لبكوس ( Lepchos ) وقد ذكرتهم مجلة الرسالات الكاثوليكيّة ( الفرنسية ) في عددها الـ ٩٥٤٦ الصادر في ٣٠ ايلول سنة ١٨٨٧ وعقائدهم تشابه كل المشابهة عقائد اليزيديّة فاللبخوس يؤمنون كاليزيدية بمبدأين صالح وطالح ولا يتّخذون ألّا المبدأ الشرير وله يقدّمون الذبائح تسكيناً لثائر غضبهِ ويعتقدون بانهُ هو وحدهُ علة مصائب الناس كلها ». اه نقلهُ تعريباً عن كينه (١

قلنا وقد اثبتنا في صدر هذه المقالة سبب وَهم كتبة الافرنج في هذا الصدد. ولا حاجة الى إعادة ما ليس فيهِ زيادة افادة. غير اننا تريد هنا ان هؤلاء اللبخوس هم من أصل اليزيديين الموجودين في جبل سنجار ونواحيهِ لانهُ في القرنين التاسع والعاشر من التاريخ المسيحيّ لمّا كثر اليزيدية في وطنهم ذهب دعاةٌ من هذه الشيعة ينشرون ألوية دينهم شمالًا وجنوبًا شرقًا وغربًا. ودُحروا كلهم دحرًا لغرابة دينهم وحيث لم يروا في البلاد التي وطئوها جبالًا يلجأون اليها عند تضييقهم رجعوا بخُفّي حنين الى من حيث أتوا واماً في البلاد التي رأوا فيها وهادًا واوتادًا فتحصّنوا في جوارها كما فعل أسلافهم في جبل سنجار. فالذين أمّوا بلاد الشمال لاذوا الى فروع جبل كوه قاف (٢ وهم الى يومنا هذا موجودون هناك ويذهب اليهم كل سنة رسول من جبل سنجار تأييدًا لهم في دينهم. واماً الذين ضربوا في الارض نحو الجنوب فاعتصموا بجبال حملايا وتحصّنوا هناك لكن لمّا اصبحت بلادهم بعيدة عن وطنهم الاصلي بقوا منفردين

١) قد تُرجم كتاب ڤيتال كينه الى التركية وهو يطبع الآن بامر الحكومة السنيّة في الاستانة لكثرة فوائدهِ

١) وهو جبل قوقاس عند العرب المحدثين آخذين هذه اللفظة عن الافرنج والاصحّ ان تُروى الاسماء الشرقية كما تروى عند اصحابها لا كما تروى عند الغرباء الاجانب وعليهِ فاللفة التي اوردناها هي اللغة المشهورة في بلاد فارس وزد على ذلك ان الكلمة فارسية لا روسيّة كما توهّمها البعض بل ولا افرنجية ولا من لغةٍ أخرى. ومعنى « كُوه » بالفارسية « جبل » و « قاف » هو جبل قاف المشهور عند العرب والعجم ويسمّيهِ العرب ايضاً القيق والقَيق والفيق بفاء موحّدة فوقيّة وكلها على ظنّنا تصحيفات القاف وهو الاسم المشهور في بلاد فارس وعنهم اخذهُ العرب لان اولئك يزعمون ان القاف يحيط بالارض كلّها ويبتدئ في البلاد المسمّاة باسمِ كوه قاف (Caucase) ووجود هذا الجبل ليس خرافياً او تخيّلياً كما يظنّهُ البعض بل هو عبارة عن سلسلة جبال الارض كلها التي تحيط بها احاطة الهالة بالقمر او السوار بالمعصم وهذا ما يتحقّقهُ كل من يسرّح طائر بصره على رسم كرة الارض

عن اخوانهم . ثم فعلت فيهم طوارئ وطنهم الجديد كلَّ الفعل حتى كاد الفرع لا يشبه الاصل بشيء . ولا كأنَّ العصا العُصيَّة . وعليه فلا يمكن القول ابدًا ان اليزيدية المتوطنين في الجزيرة هم من أصل هندي كما انهُ لا يُمكن القول انهم من اصل كرد تافيّ بدليل انهُ يوجد عصابةٌ هناك من هـذه الشيعة . بل الاحسن والاصحّ والاصدق ان يقال : ان ذينك الفرعين هما من هذا الاصل ليس الّا كما ان : « قصيرة من طويلة » فحرّر كل ذلك واحفظهُ حفظك الله ( ستأتي البقيَّة )

# المعلم الياس اده الشاعر

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي ( تتمة )

٢

وممَّا يروى عن المعلّم الياس في مدَّة اقامتهِ بجلب انهُ اتَّخذ لهُ حُبًّا ( زيرًا ) من الفخَّار كان يجعل فيهِ ماء فاذا برد الحبّ تقطّر الماء في اناء فيشرب من الماء المقطّر فرارًا من الحيَّة المعروفة بحيَّة حلب فنجا منها بهذه الواسطة

ثمَّ حنَّ المعلّم الياس الى وطنهِ وانتهز فرصة محاربة نابوليون لمدينة عكّة وتضييقهِ على الجزّار فعاد الى الشام ووجد انَّ الجزّار استصفى كلّ املاكهِ في بيروت وهي اربع حارات عند باب الدركة . فذهب الى الجبل وسكن بيت الدين فاكرمهُ الامير بشير الشهابي ايَّ اكرام . ثمَّ تنقَّل في لبنان الى وفاة الجزّار وسكن في جهات جبيل مستخفيًا

وفي تلك الاثناء انتشبت حروب كثيرة في الجبل بين الامراء الشهابيين فاستنجد الامير عبَّاس ابن الامير اسعد الجزّار لمحاربة الامير بشير الشهابي ليأخذ الامر لنفسهِ بدلًا منهُ . فتأهَّب الامير بشير لمقاتلتهِ واستعان بمشايخ الدروز والمتاولة وحضر اليه الامير سلمان واعيان بيت ابي نكد وبيت جنبلاط وجرجس باز الشهير وقاتلوا في طريقهم أنصار الامير عبَّاس من جملتهم عبد السلام مقدَّم حمَّانا ودُعيبس وغيرهما من بيت عبد الصمد فانشد الياس اده في ذلك :

هلك الشقاء مقدّمًا ومستّقًا وابو دُعَيبس نال حتفًا ملحقا
وحماد يوسفُ ثالثٌ لهما قُتُل أجلٌ قريبٌ نالهم متطرّقا
أودَوا وبادوا هالكين فارّخوا رهقوا بموتهم جحيمًا محرقا

ثمَّ التقى العسكران عند خان مراد وانتشب بينهما القتال فانكسر الامير عبَّاس سنة ١٢١٦ (١٨٠١م) وقال المعلم الياس يهنئ الامير بشير (من المتدارك):

بلغ القومَ نصر ذوي الهممِ ظفر الباسل الشهمُ ذي العلَمِ
ثوَّر الهيجاء بجملتهِ شحن الآكامَ من الرِمَمِ
كم جال وصال على الابطا لِ كما الرئبال بلا وَهَمِ
سطعت كشهابٍ صوارمهُ تُبلي الارقاب بجزَمهم
كبَّر الفرسانُ بغارتهِ وسعيرُ الصولة في ضرمِ
وزعيمُ خواصَ سعادتهِ كالباز يفجر سَيل دمِ
بطلُ الاوصافِ ابو عسا فَ شجاعٌ شهيرٌ في الاممِ
في حمى سيّدٍ واسعٍ فضلهُ فاق ارباب عصرهِ بالنعمِ
سطعت بلوامع غاربهِ مُهجٌ قد كانت في ظُلمِ
بدَّد الفرسان بخان مُرا دَ بما قد شاد من الهممِ
وتمزّق شملُ العدوّ وقد ولّوا الادبارَ بخيلهمِ
دع عنك رسومَ غواية من اغراهُ الشكُّ الى الندمِ
وارتع برياض رعايتهِ فتنال جَدًا فيضهِ العمَمِ

وهي طويلة ومدح المعلّم الياس الامير بشير بقصيدةٍ حسنة وشكا لهُ بها احوالهُ واستعطف خاطرهُ وكان الامير منحرفًا عنهُ منذ سنين:

بشراك قد وافى البشيرُ بمجدهِ في ابترِ ملك الورى بفرندهِ
يحكي فراسةَ عنترٍ وجوادهُ ينبيك عن قهر العدوّ وصدّهِ
بلواهُ سعدٌ باهرٌ وبكفهِ نهجُ العلى ونوال غاية قصدهِ
ما كلُّ من رام العلى نال المنى شتّان ما بين الحسام وغمدهِ
كم ساد آساد الورى بمكارمٍ ومحامدٍ تُطري بناطق مجده
ورعايةٍ وبراعةٍ قلْ عنهُ قد فاق الورى شرفًا بطالع سعدهِ
خاض الوطيس بصارمٍ لا ينثني ردَّ الجحافل خيفةً من حدّهِ
منهُ النجا وعليهِ تعويل الرجا وبهِ لجا مَن أمَّ ساحل رفدهِ
يا سيّدًا بل يا اميرًا عاهلًا أنقذني من مضض الزمان وكدّهِ

فلقد ابى دهري النجاح ولم أرَ ... أَلاك يا من راق منهلُ وردهِ
انَّ الوشاة هم العداة بمكرهم ... باتوا على عكس المقام وطردهِ
لا تصغِ للواشي وُردّ خداعهُ ... واعلم حقيقة صادقٍ من ضدّهِ
فيلوح دينـارُ اليقين بصحّةٍ ... وافوز حظًا من مداركِ نقدهِ

فرضي منهُ الامير بشير واخذه في خدمتهِ. وقيل انهُ خرج يومًا الى الصيـد بصحبة الامير المذكور وبينما هما في ترهتهما واذا بوافدٍ قدم على الامير واخبره بوفاة الجزّار. وكان الجزّار في آخر حيـاتهِ بالغ في الظلم وعصى على الدولة السنيَّة فاوعز الامير بشير الى المعلم الياس بان يقول ابياتًا في موتهِ فقال على البديهة وضمَّن ابياتهُ تاريخ وفاتهِ سنة ١٢١٩ ( ١٨٠٤ م )

وافى السرورُ وصحَّ ترجيحُ الاملْ ... بهلاك علجٍ لا يعادلهُ مثلْ
عينُ المآثم والمظالم والردى ... شرُّ العوالم ان تفكَّر او عملْ
كذب اسمهُ لا يحمدنْهُ ناطقٌ ... اذ كان في ثوب المساوىء قد رفلْ
جزّارُ سيّي للفضائل جازرًا ... مبدي ولكن بالرذائل محتفلْ
بحياتهِ كان الغلا ثمَّ الوبا ... والقحطُ والجورُ الذي لا يُحتملْ
وبموتهِ زال العنا يا حبّذا ... هذا المُنى غاب التعدّي والوجلْ
حاز المقدَّر عند ملكٍ يُجتدى ... فيض المهالك في جحيمٍ لم يزلْ
لله درُّكِ يا منونُ لقد بدت ... منك الحياة وطاب حكمك واعتدلْ
فاز الانامُ وارّخوهُ بقصدٍ ... هلك الشقيُّ والى جهنمَ قد رحلْ

وقال ايضًا في ذلك:

اتى الاقبالُ بالأمن الوفيرِ ... فكن فرحًا وذا بصرٍ قريرِ
وزال الهمُّ والاتراحُ عنـّا ... وبتنا في ربى روضٍ نضيرِ
لقد وهبتْ لنا الأيام حظًّا ... سعيدًا لا يُعادلُ بالنظيرِ
فطبْ نفسًا وزد لله شكرًا ... أتى الفرج القريبُ من القديرِ
وكلُّ الناس تطربُ من سرورٍ ... بعلم. هلاك ذيّاك الوزيرِ
لحاهُ الله من طاغٍ تجنَّى ... بجورٍ طال مع ظلمٍ خطيرِ
فلا يرحمْ لهُ الرحمان روحًا ... هوت في النار عاجلة المسيرِ

وقال ايضاً:

حمداً لربٍ قد اراح عبيدهُ ... من شرّ ذاك الظالم الجبّارِ
قد عاد تجديد السرور بموتهِ ... وبهِ زوال الضيم والاكدارِ
بمنيّة الجاني الاثيم المعتدي ... لرقاب اصناف الملا جزّارِ
وافى منيَّتهُ بشهرِ محرَّمٍ ... فيهِ جرى امر الاله الباري
في فتوح ذلك حتّى تاريخهُ ... يكبو اللعين مخلّداً بالنارِ

وقد اكثر شعراء ذلك العصر بين مسلمين ونصارى ويهود من هجو الجزّار نخصُّ منهم بالذكر السيد فخر الدين الدمشقي اذ قال:

بشرًا لكم أيُّها الاقوام بالفرجِ ... بهلاك من كان ذا بغيٍ وذا عوجِ
من كان معتسفاً بالجور ملتحفاً ... بالظلم متَّصفاً لم يخشَ من حرجِ
لا رحمةٌ تدرك الجزّار حيث أتت ... منهُ البلايا وكم أخنى على مهجِ
فكم قطائع ابداها بلا حذرٍ ... وكم شنائع أسداها ولم يعجِ

وفي تاريخ الامير حيدر قصائد غير هذه لشعراء كثيرين لا يسعنا ذكرها لضيق المقام

٣

ثم عاد المعلّم الياس الى بيروت بعد وفاة الجزّار واخذ يسعى في استرجاع املاكهِ واملاك اقاربهِ التي ضبطها الجزّار بعد فرارهِ منهُ. فاستفكَّ اموال اهلهِ في الجبل بهمّة الامير بشير. امَّا اموالهُ في بيروت فطلبها ابنهُ ناصيف من خليفة الجزّار عبد الله باشا وبيَّن لهُ انَّها ملكٌ شرعيٌّ اشتراهُ ابوهُ بمالهِ الخاص وليس لأحد عليهِ حقٌّ او دين. فامر عبد الله باشا بان يُردّ لهُ مالهُ فرجع الى بيروت واستلم الاملاك ألّا انَّ قوماً من اهل الفساد اقنعوا عبد الله باشا بان يحمل هذه الاملاك مالًا اميريًا ( بيكليك ) فعمل بعد مضيّ ٣٨ يوماً من تسليمها الى صاحبها

وعاش المعلّم الياس مدَّةً في بيروت الى ان أتاهُ كتاب من متسلّم طرابلس مصطفى اغا بربر وكان من اصدقائهِ ينبئهُ بان يذهب الى حماة ويدخل في خدمة الملّا اسماعيل الكردي صاحب حمص وحماة لأنهُ كان في حاجة الى كاتب ماهر. فقام الياس اذّه من وقتهِ وشخص الى حماة ودخل على الملّا اسماعيل. فرحّب بهِ اسماعيل وقرَّبهُ منهُ وكان يحبُّ العلماء والادباء لاسيا الشعراء. فدحهُ المعلّم الياس بقصيدة عامرة الابيات سُرَّ

اسماعيل لاستماعها غاية السرور وجعلهُ كاتباً اوّل ( باش كاتب ) في ديوانهِ . وبقي يكتب لهُ مدَّة خمس سنوات بنشاط وامانة لا مثيل لهما

وفي غضون حلولهِ في حماة أرسل المعلّم الياس الى أحد كهنة الجبل فاحضره وعمّر لهُ معبدًا كان يقدِّس فيهِ . ومن ذلك الوقت اخذ الموارنة يسكنون في حمص وحماة ويتمّمون فروضهم الدينيَّة في المعبد الذي اقامهُ لهم المعلّم الياس

ثمَّ حصل في سنة ١٨١٠ بين يوسف باشا كنج حاكم الشام والامير بشير خصام كاد يعكّر مياه السلام لولا توسُّط اللاّ اسمعيل الكردي بينهما وكان اسميل صهر يوسف باشا فارسل من قبلهِ المعلّم الياس اده الى دمشق وأرسل الامير بشير كمعتمد المعلّم جدعون الباحوط علّهما يحلاّن المشكل بالتسوية والصلح . فابى يوسف باشا وتهدَّد الامير بشير بالحرب الّا انَّ المعلم لم يزل يداريهِ حتى تمكَّن بذكائهِ من فضّ المسألة سلميًّا

فشكر الامير بشير المعلّم الياس حُسن مساعيهِ وكان هذا الامير منذ ابتعاد الياس اده الى حمص يتلهَّف عليهِ ويتنسَّم اخبارهُ ويترصَّد الفرصة ليستكتبهُ عندهُ فلمَّا وجدها بعث الى اللاّ اسماعيل برسالةٍ يثني بها على كرمهِ ويطلب منهُ صديقهُ الامين فشيَّعهُ اسماعيل بالاكرام اللائق وعاد الياس الى سيّدهِ السابق وعاش في رعايتهِ

ولكن ما كاد يستقرّ قدم المعلّم الياس اده في دير القمر حتى غلّت مراجل الحسد في قلوب اعدائهِ فسعوا بهِ الى الامير بشير وساموهُ خطَّة خسفٍ حتى اعارهم الامير سمعًا واعيًا وامر المعلم الياس ان يسكن بعبدا هو وعيالهُ . الّا انَّهُ جعل لهُ راتبًا معلومًا كان يدفعهُ لهُ سنويًّا . فعاش المعلم الياس قرير العين ساكن البال مع عيالهِ في دار كبيرة عمَّرها في بعبدا وهي معروفة الى يومنا هذا . وفيها توفي سنة ١٨٢٨ ولهُ من العمر ٨٥ سنة . ودُفن في بعبدا امام باب الكنيسة وعلى ضريحهِ تاريخ صنَّفهُ الشيخ ناصيف اليازجي الكاتب الشهير وكان وقتئذٍ في شرخ شبابهِ يتردَّد على المعلم الياس ويتخرَّج عليهِ بآداب اللغة :

حكم الالهُ بما ارتضى   واختار للفردوس عبدهْ
والحالُ قال مؤرّخًا   هذا رضى الياس اده

وابقى المعلم الياس بعدهُ رسائل وكتابات عديدة وديوان شعر فيهِ نظم حسن

الّا ان هذه الآثار ذهبت فريسة الحريق سنة ١٨٤٠ لمّا هجم الدروز على بيت اولاده في بعبدا فقدم اولادهُ بيروت وسكنوها

٤

وقد بقي لنا من شعر المعلّم الياس اده بعض شذرات متفرّقة في الكتب الخطّيَّة او محفوظة في ذاكرة الشيوخ الذين عاشوا بعدهُ بزمن قليل وفي نظمهِ اغلاط نحويَّة وخلل في الوزن الّا ان معانيهُ حسنة وعذره انَّهُ لم يتخرَّج في المدارس بل قال الشعر عفوًا هدتهُ اليهِ فطرتهُ السليمة وذكاء عقلهِ . فمن ذلك قولهُ مؤرخًا مولد السلطان سليم الثالث ١١٧٥ هـ (١٧٦١ م) :

لمّا بدا بدر العلى في ذروة المجد العظيم
والسعدُ قد عمَّ الملا أرّخت محفوظٌ سليم

وينسب لهُ قولهُ في ولادة السلطان مراد سنة ١٢٢٦ (١٨١١ م)

سلطاننا المحمود في اوصافهِ فخر الملوك وسيّد الافرادِ
الله أسعدنا بمولودٍ لهُ قد جاء يحيي دولة الاجدادِ
بالتسع من ذي الحجّة اعتلنت لنا بشراهُ واحتاطت بكلّ بلادِ
لمّا تهنّا الكون فيهِ جاء مَن صار يؤرّخ موقع الميلادِ
فتراهُ في بيتين شعر فيهما سرٌّ بدا للماهر النقّادِ
في كلّ شطرٍ منهما تاريخهُ جاء جليًّا كامل الاعدادِ
ويهملات حروف كلٍّ منهما تجد الحساب متمّمَ التعدادِ
وكذاك معجم كلّ بيتٍ فيهِ تا ريخ صريح للنواظر بادي
وكذا حسابُ العجم فيهِ وكيفما قلّبتهُ تُهدى لخير رشادِ
وبذاك يعلن سرّهُ الثاني الذي فيهِ المعاني بالبيان تهادي
«صَدعُ الدهور لآل عثمانَ انجلى خاصًا لوزيا جوهر الاولادِ»
«كم قلتُ مع صدق الرجا لمديحهِ محمود مجد هاك .خيرُ مُرادِ»

وقال في الامير بشير لمّا اطلق لحيتهُ سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ م) :

فريدُ العصر مولانا المفدَّى بشيرُ الأمن زيَّنهُ الجمالُ
وجُمِّعت المحامدُ فيهِ حتى لنور شهابهِ سجد الهلالُ

ومذ ابدى محيّاهُ عذارًا   فنادى أرّخوا «ظهرَ الكمالُ»

وقال مؤرّخًا ارتقاء الحبر النبيــل المطران بطرس كرم الماروني الّة البسكنتاوي المولد الى كرسي بيروت سنة ١٨١٩:

فازت بنو مارون فانشدهم وقُلْ   يا مدنفين الروح نلتم للشفا
أبدوا السرور مؤرّخين لانهُ   بطرسْ اتى بيروت حبرًا كالصفا

وكان المعلّم الياس اده من اصدقاء الشاعر المطبوع نيقولا الترك فكتب اليهِ سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ م) يهنئهُ بولادة ابنهِ فتح الله وكان المعلّم الياس وقتئذٍ مقيمًا في بيت الدين عند سعادة الامير بشيرٍ. والتاريخ مسيحيّ:

قد سرَّني فرعُ النباهة والادبْ   لا زال في عين الصيانة والمدَدْ
فالله يبقيهِ ويبقيكم لهُ   حتى تروا من نسلهِ وَلَد الولدْ
وليَ الهناء فأرّخوا لكم اسمهُ   بشراك فتح الله بالانس اتَّلدْ

وكتب لهُ ابياتًا اخرى ضمّنها تاريخًا هجريًّا:

اخلّاي وافى الانسُ واليمنُ والهنا   بمولدِ من قد فاق بالنظم والنثرِ
بديع الزمـان الفرد بُرْكيّ عصرهِ   فهنّوهُ بالافراح والمجد والبشرِ
وفي طالع الاقبال والسعد أرّخوا   لقد جاء فتح الله في اجمل النصرِ

فاجابهُ الشاعر نيقولا الترك بهذه الابيات:

لا فُضَّ يا شحرور عصرك فوك ما   طال الزمان وطابتِ الانفاسُ
تُفدى بروحي يا مطوّق مو   لودي بعقدٍ حار فيهِ النـاسُ
فالدرُّ يُحسدُ نظمهُ ويغارُ من   زاهي سنا بهجتهِ الالماسُ
تاريخك الشادي بفتح الله قد   سرَّ الفؤاد فزال عنهُ الباسُ
فعساهُ يحيي حيث جاء مهنّئًا   بقدومهِ الخضرُ الهمام اَلياسُ
واسلم ودم ما قد اضا بدرٌ وما   بزغت لديهِ الانجم الحـرّاسُ

وأردف قولهُ بهذين البيتين يهنئهُ بحظوتهِ لدى الامير بشير:

هنيئًا لعينيك اللتين تمتّعا   برؤيا شهاب الدين ربّ الملاحةِ
فنُبْ يا ابن ودّي عن اخيك مقبِّلًا   سنا راحةٍ هي عين روحي وراحتي

وكتب ايضًا اليهِ هذه الابيات مع هديَّة من التفّاح ويشير في قولهِ الى رجل.

اسمهُ بلبل كان أتاهُ ببشرى الولادة :

هنّيتني يا خلُّ عن نجلٍ اتى  فليهنك المولى بعمرٍ آكلِ
وتَسُرَّ قلباً في الفروع ونسلهم  وتقرّ عينك في البنين وتجتلي
لا فهتَ ألّا بالسرِّ وهكذا  في الصبح كان البشر لي من بلبلِ

وكتب ايضاً :

انَّ البشارة منك عبّق نشرها  كنفيس نشر عبيق ذا التفّاحِ
فاستنشقتهُ ثمَّ كلّهُ بصحّةٍ  مقرونة بتداوم الافراحِ

ومن اقوال الياس اده المشهورة ما كتبهُ تاريخاً لوفاة بطرس ثابت جدّ المرحوم يعقوب ثابت :

لا تحزنوا يا آل قوم عشيرتي  انَّ البقا في الدهر ماضٍ فائتُ
الموت حتمٌ للبريَّة شاملٌ  كلُّ ابن انثى لا محالة مائتُ
وكفى بقيني حيثُ تاريخي روى  اني على ايمان بطرسَ ثابتُ

وأرَّخ ايضاً وفاة المرحومة منصورة حرمة بطرس ثابت المذكور بقوله :

انَّ التقيَّة بالثرى قد أُدرجت  وسعت لتلك الغاية المأثورهْ
طوبى لنفس ارّخوها برّها  ولجت لجنَّة ربّها منصورهْ

ومن ظريف نكتهِ ما رثى بهِ صديقاً لهُ اسمهُ ابراهيم بلغهُ خبر وفاتهِ وكان لابراهيم اخٌ اسمهُ يحيى فقال على البديهة :

مات ابراهيم خلّي  آهِ وا اسفي عليهْ
ليتهُ قد كان يحيى  ورحمة الله عليهْ

وخلّف المعلّم الياس اولاداً صالحين اكبرهم ناصيف وكان بارعاً في الكتابة خدم الامير بشير مدَّةً بوصاة من ابيهِ ثمَّ انتقل الى خدمة الامير حيدر في بكفيًّا . ومن اولادهِ ابراهيم الذي درس في عين ورقة وصار كاهناً سنة ١٨١٨ وتسمَّى بجرجس . واشتهر بفضلهِ وفضيلتهِ وحسن سياستهِ وكان ذا غيرةٍ عظمى على خير النفوس لا يملُّ من ارشادها بمواعظهِ وامثالهِ الصالحة . ومنهم بشاره وهو والد حضرة الاب جبرائيل اده اليسوعي اشتهر بعمل الخير . ومنهم جرجس وفضل الله ولطف الله . وهؤلاء الثلاثة كانوا يتقنون الطقوس الكنسيَّة وكلُّهم ذوو اصوات جميلة . وللمعلّم المذكور ايضاً ابنة

تدعى مريم اقترنت بسعد الباحوط في قرية بعبدا لا يزال يذكرها من عرفها ويطنب في تقاها وحسن سيرتها وكانت أمهم من بيت الجبيلي من بكفيا · وكان للمعلّم الياس اخ اسمهُ ابراهيم يُعدّ من فرسان عصره الّا انهُ كان أميًّا لا يحكم الكتابة وتوفي قبل المعلّم الياس

هذا ما حصلنا عليهِ من ترجمة احد فضلاء الموارنة وان شاء الله سنواصل العمل في كتابة تراجم مشاهير بلادنا من كلّ الطوائف لاسيما الذين عاشوا قبل زماننا لئلّا تُفتقد اعمالهم · ونرغب الى قرّائنا الكرام ان يؤازرونا على اتمام هذا المشروع ويبلّغونا ما تتوصّل اليهِ يدهم من الافادات عن اعيان بلادهم وكبار أُسرهم الذين برّزوا باعمال الخير او برعوا بالتآليف الادبيّة والدينيّة او اشتهروا بخدمة وطنهم فيبقى اسمهم مخلّدًا في صفحات التاريخ والواح القلوب ويكونوا مثالًا يأتسي بهم آل عصرنا الى كل عمل صالح ومشروع خطير والسلام

# الحرب ومؤتمر السلم

للشاب الاديب عبد الله افندي رزق الله ستارّ احد مأموري مصرّفيّة ولاية بيروت الجليلة (تتمّة)

٣

في كلّ حربٍ مُحِقٌّ ومحقوق · فمَن الغالب منها في هذه الحروب الثلاث ؟ تطوي الغلبةُ في الحرب عن المنطق كشحًا فتكون دائمًا حليفة القوّة وأليفة الغنى · كأنّ الغالب لم يظفر الّا لكونهِ وليّ الحقّ وفقًا لمبدإ السياسيين: القوّة تغلب الحقّ · La force prime le droit) وبعبارةٍ اخرى: الحكم لمن غلب

تلك سنّة المخلوقات منذ البدء · بلا حقّ يفترس القويُّ الضعيفَ ويُخضع الصعلوك للجبّار · وفي حكاية الذئب والخروف للناظم الشهير لافونتين عبرةٌ واعظة

والحرب لعمر الحقّ نارٌ حامية يلتهم لهيبها اليابس والاخضر ويعمّ بلاؤها القريبَ والبعيد ويكسر ثقلها في ذرع الغالب والمغلوب · تضعضع دعائم المجتمع الانساني وتُحلّ عصمهُ · تنقض حبل التجارة والصنائع المتنوّعة وتقصّ جناحها · تُثقل بالامم وترميهم من الذلّ والهوان أشكالًا وألوانًا · وقد تجرّ بعض الحكومات الى الانحطاط وغيرها الى اللاشاة والاندراس فضلًا عمّا يتحمّل المتقاتلون من العناء والمشقّات في ساحات الملاحم حيث يقتل الرجل اخا لهُ في الانسانية لم يذق من قبلُ حلوهُ ولا مرّهُ

فتبيّن لك مما سبق ان انواع الحرب الثلاثة قُدّت من اديم واحد وشقّت من نبعة واحدة. تندحر القوم بالمؤن المجحفة والكلف الباهظة وتذهب بالملايين المقنطرة فضلاً عن تقهقر الزراعة والصناعة والتجارة وسفك دماء الوف الالوف من الرجال وضياع اوقاتهم الثمينة. وعليه طالما اجتهد بعض محبّي السلام لنزع السلاح من ايدي اخوانهم فتكلوا على اختلاف نحاهم الجمعيات الادبيّة والمحافل العلميّة. وبذلوا الغالي والرخيص في سبيل هذه الأمنيّة. فكتبوا المجلّدات الضخمة وألقوا في نوادي اوربّة الخطب الرنّانة محرّضين فيها الدول على تشكيل محكمة كبرى ترجع اليها في الاختلافات السياسيّة. والمنازعات القوميّة

واشهر هذه النشريات السلميّة «رسالة المصالحة الدائمة» (١ للراهب دو سَنْ بيار (De S^t Pierre) في اوائل العصر الثامن عشر عقيب مصالحة اوترخت الشهيرة. واساس فكر الكاتب توحيد حكومات اوربّة وتشكيل محكمة دائمة من سفراء الدول المتّحدة تفصل صلحاً الاختلافات الدوليّة الداخليّة والخارجيّة. فترتفع بذلك ليس فقط المحاربات الخارجيّة بل ايضاً الحروب الاهليّة. وقد نسب الراهب الموما اليه هذا الفكر الى هنري الرابع ملك فرنسة المشهور. لكن ثبت لنا في يومنا ان هذا الخيال لم يعلق وتتنذ بوهم الملك المشار اليه لمكانته في السياسة واقتداره في الادارة بل انّه ايجاد خيال وزيره الدوق دو سولّي (De Sully)

وفي سنة ١٧٩٥ نشر قانت (Kant) الفيلسوف الالماني الشهير رسالة في المصالحة الدائمة يبحث فيها عمّا يحتاج اليه المجتمع الانساني من الشروط والتدابير اللازم اتخاذها لرفع الحرب وتوطيد السلم الدائمة قال: «يتعذّر توطيد السلم الدائمة ما لم تنبذ الدول افكارها الخفيّة بتكرار استعمال الوسائط الحربية في المستقبل. ما لم تترك قطعياً اماني الفتوحات. ما لم تعدل عن الدين والاستقراض. ما لم تحدّ عن المداخلة الجبريّة في امور الدول الأخر واصول ادارتها. ما لم تسدّ كل ابواب المداخلات المدوانيّة في المتاولات والمعاهدات الدوليّة». وقد اشار قانت في هذه الرسالة على الحكومات ان تتخذ «حقوق الدول» (droit international, dr. des gens) دستوراً لفضّ المشاكل وحلّ عقدها. ولو شئنا تعداد الآثار في هذا الباب لضاق بنا

(١ Projet de traité pour rendre la paix perpétuelle

القام. على ان تكليفات جميع محبي السلم تنحصر في ثلاثة اشياء: القضاء قاعدة المداخلة الجبريّة في امور الدول الداخليّة. ترك التسليحات والقاء اصول العساكر الدائمة. تشكيل محكمة دوليّة تحسم جميع الاختلافات القوميّة التي من شأنها ان تسبب الحروب والمقاتلات

٤

بيد أنهُ رغمًا عن هذه المساعي الخيريّة لم يزل

السيف اصدق انباء من الكتب في حدهِ الحدّ بين الجدّ واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهنَّ جلاء الشكّ والريب

وفي الحقيقة ان هذا الفكر طالما صدر من بعض الافراد والجمعيات الخصوصيّة بقي في عالم الوهم والخيال. فلمَّا جاهر بهِ قيصر الروسيَّة مؤخرًا دخل في طور آخر اذهل العالم اجمع

يعلم قرَّاء الجرائد ان الكونت مورافيف وزير خارجيَّة روسية ارسل بايعاز نيقولا الثاني في ٢٤ آب سنة ١٨٩٨ بلاغًا رسميًّا الى سفراء الدول الاجنبيَّة في بطرسبرج يدعيها الى محافظة السلم العمومية وتقليل التسليحات التي بلغت حدَّ الافراط واثقلت على عاتق الامم فسحقتها وانذرت بالويل وسوء المصير. فاسرع بعضها الى اجابة القيصر وتردَّد البعض في قبول هذا المشروع الغريب المقترح من صاحب اكبر الجحافل وأعظم القوَّات. وما لبثت الدول المتردّدة بعدئذٍ ان قبلت الدعوة فقرَّ الرأي العام على تشكيل المؤتمر في مدينة لاهاي عاصمة هولاندة

وعليهِ فلا حاجة الى بيان ما صادف اقتراح جلالة عاهل الروسية من حسن القبول بين الامم المتمدّنة والى وصف ما خالج صدور الجميع من السرور والابتهاج. فكان لصوت جلالته طنين في انحاء المعمورة يبشّر الناس بالسلام والرفاه والراحة العموميَّة. ولكن ما من احد ينكر انَّ هذا المشروع الخيري لم يزل في مهد الطفوليَّة وربَّما ابقتهُ على هذه الحالة المطامع الدولية ومصالحها المتباينة. فيكون كمن الماء النابع قُرب بُحيرة يُنظَر الى ما سيصير اليهِ في المستقبل من الاتساع والطول فتتعلَّل النفس بسقي الاراضي وارواء الزرع وحمل القوارب والجواري الى غير ذلك من الآمال والاماني. فلا يلبث ان ينقلب هذا المهد الى لحدٍ وان يموت هذا الكبير صغيرًا. فتبتلع البحيرةُ النبعَ

الحديث السنّ . فنعود الى ما كنّا عليه

قال البارون شتنكل مندوب المانية في مؤتمر السلم : « اذا تركنا الحكم في نتائج السلم الدائمة من حيث منفعتها ومضرَّتها للمدنيّة وبحثنا في المسئلة من وجه آخر قضينا بتغيّر هذه التمايلات الصلحية على غير هدى وبلا مقصد ان لم نقل انها حركات صبيانيّة . لان الوصول الى هدف الآمال قبل وقوعها مُحال بالنظر الى التخمينات البشرية . على ان الكائنات في حركة متمادية كلها جدالٌ ونزاع . فتبقى هذه المجادلات والمنازعات بين المخلوقات ما بقيت الارض . والافراد كذلك في حال الخصام الدائم(١) . ويدوم هذا الجدال والنزاع في الارض ما برح الانسان انساناً شديدَ الحرص متبايِنَ المنافع والآمال »

وقال الكردينال فاوري جواباً على رسالة سَن بيار المذكورة آنفاً : « يستحيل اجراء احكامها ما لم يصفُ جميع الناس السريرة ويُحسنوا الطويَّة فيعجز محبُّو السلم عن دفع الحروب لوحدهم »

وكتب ايضاً في هذا المعنى العلّامة الشهير ليبنتس (Leibniz) الى احد اصدقائه قال : « وقفت على رسالة سَن بيار في السلام الدائمة . فذكّرتني عبارة « السكون الابدي paix éternelle » التي تُحفر على ابواب قبور بعض الكنائس . نعم ان كانت الاموات في غنى عن الجدال والنزاع فالاحياء اعتقاداً منهم بان الحكم للغالب لا يصيخون سمعاً الى حكمة القبور »

قال احد الالمان : « علّق مروّجو السلم الدائمة آمالهم في اجراء احكامها على شروط غريبة هزليَّة منها ارجاع ولايتي الالزاس واللورين الى فرنسة وغير ذلك من الاحلام والاماني . وعليه ستبتدئ هذه السلم بحروب مدهشة

٥

اذا وقع خلاف بين الافراد وعجزوا عن فصله صلحاً تحكم المحاكم الخاصَّة بينهم بالقسط وتعطي لكلّ ذي حقّ حقَّهُ . ومع هذا فلا ريب انهُ من المستحيل رفع المدافعة الشخصيَّة بين البشر . والقوانين الموضوعة ذاتها تصوّب لحدٍّ ما مدافعة النفس . ولكنَّ هذه الحال معدودة من الامور الاستثنائيَّة

---

١) يشير الى قول دَرْوِن المشهور : la lutte pour la vie

امَّا الاختلافات الدولية فلا تُحسم هكذا لعدم وجود قوة عالية تفصل النزاع وتحكم بين الحكومات . نعم تدَّعي الحكومات المتمدنة باتخاذ « حقوق الدول » دستوراً لسياستها . ولكنَّ هذا الادّعاء لعمر الحقّ اوهى من خيط العنكبوت . وهاك ما كتبهُ فردريك الكبير ملك بروسية بخطّ يدهِ الى معلمي كليَّة الاشراف في برلين : « على استاذ حقوق الدول ان يُفهم الطلاَّب ونحنُ قواعد هذا العلم الخيالي وعدم اهميَّته وانَّ الحكومات والملوك واولياء الامر مع بسط الكلام عن قواعدهِ في محرَّراتهم السياسيَّة ومعاملاتهم الرسميَّة لا يحجمون قطّ عن خرق هذه القواعد والعمل بخلافها »

واقوال مشاهير السياسيين وافعالهم في هذا الباب اكثر من ان تُعدّ . ألا ترى في قبول مندوب بلغارية مثلاً في مؤتمر السلم سياسةً خرقاء لهذه القواعد القاضية صريحاً بتحديد صلاحية الحكومات غير المستقلة في الامور الخارجيَّة ؟

وعليهِ فكَّر البعض في توحيد كافة الحكومات وتشكيل محكمة دائمة فوقها تحلّ بتاتاً كل الاختلافات الدوليَّة فلا تترك للحرب سبيلاً . ولكن فاتهم ان الدول لا تُسأل عمَّا تفعل . هي الخصم والحاكم وخلاف ذلك منافٍ لصفة الحكومة . فيتعذَّر اذن تشكيل هذه المحكمة وحسم الخلاف على هذه الصورة

نعم ان المسائل الجزئيَّة تُفضّ بعضاً بواسطة الحكَم كما جرى ذلك في كثير من المسائل السياسيَّة وعليهِ يمكن تشكيل هيئات حكميَّة من معتمدي الدول المتحايدة تحسم الخلاف برضى الطرفين ولكن الخلاف فيما يتعلَّق بحياة الملَّة وشرفها وغير المسلك دون فصلهِ خرطُ القتاد يُلجأ اكثريًّا فيهِ الى الصارم البتَّار

وقال ايضاً البارون شتنكل : « ليس بوسع احد من البشر ان يطمس حقيقة وجود حكومات مستقلَّة متباينة المنافع والغايات . وعليهِ لا ترضى قطّ دولة قويَّة آخذة في النموّ ان تعتزل من سلاحها امام خطر يتهدَّدها وعدوّ يفاجئها ام منفعة تتطلَّبها

ولهذا سواءٌ كان التكليف من القيصر او غيره لا يقتدر مؤتمر السلم ولن يقدر على توطيد السلم الدائمة وربَّما اسفر عن تشديد الخطر لا عن تخفيفهِ لتصادم الافكار المتضادَّة والآراء المتضاربة »

ولا يخفى عليك ان الدول لن تنزع السلاح كليًّا لامنيَّة داخليَّتها ومحافظة مستعمراتها . فلو افترضنا اتفاق آراء مندوبيها في مؤتمر السلم على تقليل التسليحات وتحديدها

فكيف يعيّنوا مقدار تسليحات كلّ منها ومَن يناظر على اجراء احكام المؤتمر ويراقب حركات الحكومات. أليس هذا الامر وحده داعيًا الى الجدال. أليست هذه الشرارة كافية لاضرام نيران الحرب

جاء في احدى الجرائد الالمانية مقالة للمعلم شتروف تحت عنوان ( تكليف نزع السلاح وحقوق الدول ) قال فيها: « ان اجراء هذا التكليف منافر لحقوق الدول الجارية في زماننا ومخالف لقاعدة الاستقلال وحقوق الملك حتى ان هيئة الحكومات المتّحدة اذا ارادت مراقبة قوات قسم منها يستحيل عليها ذلك ما لم تتداخل في شؤونها الداخلية »

لا انكر انّ الحكومات الحاليّة اتفقت في كثير من المسائل الدوليّة كالبريد والبرق ومنع الرميات الانفجاريّة وتشكيل الجمعيات الخيريّة وحقوق الحرب البرّيّة والبحريّة والحصار (blocus) الى غير ذلك من المهام. بيد انهُ من الحقائق الراهنة وجود مشاكل اخرى مُعضلة لم تُحلّ حتى يومنا وتحت رمادها نارٌ حامية تتهدد العالم اجمع. فمن الغريب والحالة هذه ادّعاء بعض السياسيين بتأميلات العصر الحاضر الى الصلح والسلم الدائمة مع ان جوّ السياسة لم يتكدّر حتى الآن مثل تكدّره في هذه السنين الاخيرة

نعم من المحتمل ان اسباب الحروب القديمة قد رُفعت الآن ولم يبقَ لها مجال في عالم السياسة. لكنّ ذلك لا ينفي وجود منافسات شديدة بين الاقوام الحاضرة ولا يمنع حدوث حروب جديدة ترتمد لها الفرائص. فان كلًا من الدول المعظّمة لا تكتفي باجراء نفوذها في اوربّة فقط بل تصرف عنايتها الى تأييده وتوسيعه في العالم اجمع. ألا ترى في المسابقات الاقتصادية وحدها وميض نار محرقة وفي سياسة اميركة الشماليّة الجديدة ما يدعو الى القلق والاضطراب ؟

فكيف لا تخشى فشل المؤتمر وقد تخلّل ضجّات السرور من السلم ضجيجُ مجالس الشيوخ والنوّاب في طلب تزييد القوى الحربيّة. رأينا الفرنسيس والالمان حتى الروس انفسهم بعد اقتراح القيصر يتجارون في توفير معدّات القتال نرى ترساناتهم غاصّة بالبوارج ومعاملهم بالاسلحة وثكناتهم بالرجال. سمعنا بين خطب مندوبي مؤتمر السلم وهتاف الجمهور وزيرَ بحريّة انكلترة المستر غوشن يقول في مدينة شيفيلد : « فلتزد قواتنا

لان الذين يندّدون بما ننفقهُ لزيادة قوانا البحريَّة والحربيَّة لا يعرفون شيئاً من سياسة فرنسة والمانية الاستعماريَّة .» وصل الينا مع بُشرى افتتاح المؤتمر ونغمات اعضائهِ المطربة صراخ الفنلانديين وجعجعة سلاح الروسيين في جبال البامير . نرى الآن الروسيَّة بخيلها ورجلها على ابواب بكين عاصمة ابن السماء . اطّلعنا على افكار البارون شدنكل مندوب المانية في هذا المؤتمر فاذا به ميَّال الى الحرب مغرمٌ بفوائدها معتقدٌ بانها الواسطة الوحيدة لبقاء المانية وعزّها . وقيل انَّ القيصر استاء من تعيينهِ . انبأنا البرق اخيرًا بتلبُّد الغيوم في سماء سياسة افريقية الجنوبيَّة وبتكدّر صفائها . ما بال النمسة تجرّب مدافعها الحديثة الكثيرة الطلقات ؟ ما بال الفرنسيس والانكليز يجدّدون بنادقهم ؟ ما بال الحكومات تداوم عمل المدرَّعات الضخمة ؟ ما بال جواسيس الدول يطوفون البلاد ويتسلَّقون شوامخ الجبال ليسبروا غور الحصون والقلاع ؟ ما بال الحكومات تبذر المال مدرارًا في البلاد الاجنبيَّة لحيلةٍ تدسّها وهدفٍ ترمي اليهِ . ما بالها . . . أهمي في ريبة من نجاح مؤتمر السلم ؟ أتشكّ في نيَّات اولياء الامور ؟ أتتول مع بعض الحكماء ان الحرب داء عقام وعُضال . تبقى على الارض ما اختلف المصران . وكرَّ الجديدان . فتجهّز لتكون بمأمن من بنتات العدوّ وفجآته

لا ريب ان السلم الدائمة منيعة الطلب بعيدة المتناول دون تحقيقها اختلاف العادات والمشارب . تباين المدنيَّة والحضارة . تزاحم المنافع والمكاسب . غايات في النفوس وحزازاتٌ في الصدور الى غير ذلك من المشاكل العديدة . وعليهِ سوف يرى مندوبو الدول في تحقيق هذه الامنيَّة كؤودًا باهرًا وهدفًا طروحًا ان لم نقل برقًا من الامل خلّبًا . وقائل ترى ما القصد من تشكيل هذا المؤتمر ان لم يكن تخفيف اوزار الحروب وتوطيد اركان السلم الدائمة ؟

تلك لعمري مُعضلة اعقدُ من ذنب الضبّ وهاك ما سنح لنا من الافكار في هذا الشأن : ١ كلٌّ يعلم ان الروسيَّة وجّهت همّتها في هذه السنين الاخيرة الى اعمار سيبيرية واصلاح مفاوزها الوسيعة . فمدَّت ذلك الخطّ الحديدي الجسيم الى اراضي الصين وربَّما توصلهُ بكين مطمح نظرها . بيد ان المهامّ الخارجيَّة تشغلها عن هذا المشروع وتبتلع الاموال المُعدَّة لاجرائهِ فضلًا عن ادراكها لزوم ترقية بلادها الجسيمة مادّةً ومعنًى . فعمدت حينئذٍ الى دفع الحوائل في سبيل مشروعاتها الخطيرة وحوَّلت

انظار اوربَّة الى لاهاي بينا تجري هي مقاصدَهـا بمعزلٍ عن الرقيب وسكونٍ وتأنٍ. وفي هذه الحلَّة يدٌ بيضاء لسياسيي الروس على الفرنسيس حلفائهم. فتسود السلم ريثما تنتهي جلسات المؤتمر كما انبأتنا الجرائد بامكان انعقاده ثانيةً في العام المقبل. فتنفتح فرنسة ابواب معرض العصر العشرين بأمنٍ من لواذع الدهر ولوادغهِ

٢° من المعلوم انَّ تصادم الافكار يُظهِر غالبًا بارقة الحقيقة. فاملُ الروس يقصدون من تشكيل هذا المؤتمر تجسُّس سياسة الدول واستكشاف مقاصدها

٣° رأينا من السياسة في هذه الازمنة روايةً غريبة الموضوع والمقصد فمسى انَّ جوقة المندوبين يتمون تمثيل فصلها الاخير في قصر «بيت الحراج» البديع بين نغمات السلم والحان الطرب. فوراء الاكمة ما وراءها. والزمان كشَّاف السرائر

هذا وقد انعقد المؤتمر في الثامن عشر من ايار الماضي بين مُقدِمٍ ومحجمٍ وحضرهُ نوَّاب الدولة العليَّة واسبانية واسوج والمانية وايطالية والبرتغال وبريطانية وبلجكة والبلغار والدنمرك وروسيَّة ورومانية والسرب وسيام وسويسرة والصين وفرنسة ولكسمبرج والنمسة وهولاندة والولايات المتحدة واليابان. فانتخب اعضاؤهُ الرؤساء العاملين والفخريين وقرَّروا نظاماته الداخليَّة وقسموهُ الى ثلاث لجان. الاولى للبحث في مسئلة نزع السلاح او تحديد مقداره برًّا وبحرًا. والثانية للبحث في قوانين الحروب وتحويرها تخفيفًا لويلات الحرب وتقليلًا لمضارّها. والثالثة للبحث في انشاء محكمة دوليَّة تفصل بالتحكيم اختلافات الدول وخصوماتها. وقد قُسِمت كلُّ لجنة الى اقسام مختلفة

فاجتمع اعضاء المؤتمر مرارًا وتذاكروا مليًّا في المواضيع التي قرَّروا البحث فيها ولكنَّهم سدُّوا ابواب القصر ونوافذه امام المتطلِّعين اليهِ فلا يترشَّح منهُ الَّا ما ندر. وهنا لا يسعنا السكوت عن ذكر رأي احد كبار الساسة في هذا المؤتمر. قال ما ملخَّصهُ:

« ان تكليف نزع السلاح هو مولود فكر القيصر. بيد ان هذا المولود نحيف الجسم ضعيف البنية لا قِبلَ لهُ على المعيشة الآن في ارضنا. لكنَّ الدول احترامًا لصاحبهِ جارتهُ في فكرهِ فسارت بهذا المولود الى حدائق هولاندة الغنَّاء لتدفنهُ فيها بما يليق بهِ من الاكرام والاجلال » ومع هـذا فان لم يكن للمؤتمر المذكور وَبلٌ فطلٌّ لانهُ ألقى في الهيئة الاجتماعيَّة الحاضرة بذرَ السلام والوئام وعليهِ لخليق بان يدوَّن ذكرهُ في خاتمة تاريخ العصر الحالي بماء الذهب. على ان نحو قصر لاهاي تمتدُّ الآن الاعناق وتطمح الابصار

اقادتنا الاخبار الحديثة والمقالة تحت الطبع ان مؤتمر السلم قد انهى اعمالهُ وقرَّر في جلستهِ الاخيرة المنعقدة في ٢٩ تموز الامور الآتية وهي:

اولًا ان سبع عشرة دولة قد وافقت على منع ارسال القذائف من المناطيد وست عشرة على منع القذائف التي ينبعث عنها دخان وروائح خانقة وخمس عشرة على منع الكرات التي تنسطح عند اصابتها الجسم (وهي رصاص دم دم من نمره ٦)

ثانيًا وافقت خمس عشرة دولة على معاهدة جنيف وعلى حقوق وواجبات المتحايدين واحترام الاملاك الخصوصيَّة والتئام مؤتمرات جديدة لتعميم احكام معاهدة جنيف على الحرب البحرية الخ

ثالثًا ان ست عشرة دولة وقَّعت اهم الاتفاقات الثلاث اي الاتفاق على التحكيم:

الوساطة. ان الدول رغبةً في تلافي الحروب تتعهَّد بالالتجاء الى وساطة دولة او اكثر من الدول المصافية لها. وللدول حقٌّ بتقديم وساطتها للحكومات الواقع بينها الخلاف دون ان يعتبر ذلك كعمل مخلٍّ بشرائط الصداقة

رابعًا ان الوساطة ليست ذات صفة اجبارية فلا تقف في وجه التأهُّبات الحربية كما انها لا تمنع اطراد اسباب العداء. واذا حصل التوسط قبل مباشرة الاعمال العدائيَّة فلا يمكنهُ ان يؤجّل افتتاحها الى اكثر من ثلاثين يومًا

لجنة التحقيق الدولي. متى قُصد الحكم في نقطة خلافيَّة يمكن ان تؤلف لجنة دوليَّة للبحث عن موقع الخلاف. وعلى الدولتين المتنازعتين ان تدافع كل منهما عن حقوقها امام اللجنة المذكورة. غير ان الحكم الذي تصدره هذه اللجنة لا يكون ذا صفة اجباريَّة بل يترك للدولتين تمام الحريَّة في القتال او عدمه

التحكيم الدوليّ. ان الدول تعتبر التحكيم انجع وسيلة لتلافي الخلاف الحاصل او المزمع الحصول امَّا الحكم الذي يصدرهُ المجلس المحكّم فانهُ يجبر الدولتين اللتين اختارتاهُ لفصل ما بينهما من الخلاف على الخضوع والعمل بمقتضاهُ

وقد أُقيم مجلس دائم للتحكيم مع مكتب دائم لهُ في مدينة لاهاي. فعلى كل دولة بعد مرور ثلاثة اشهر من التوقيع على البند الحاضر ان تعيّن اربعة فقهاء ليكونوا اعضاء في المجلس المذكور لمدَّة ستّ سنوات

على ان الالتجاء الى التحكيم هو مسألة اختياريَّة. ويمكن للدول المتنازعة ان تختار لها محكمين يفصلون ما بينها من الخلاف من غير اعضاء المجلس المذكور

اما عمل المحكمين فيتضمَّن الاستنطاق والمحاكمة ويجب ان تكون المحاكمة علنيَّة اذا رضي المتخاصمان واما المذاكرات فيجب ان تكون سريّة. وينبغي ان يكون الحكم مدعومًا بالادلَّة وغير قابل الاستئناف. ولا يعاد النظر في امر ما لم تظهر براهين جديدة

هذا بالاختصار خلاصة ما عملهُ مؤتمر السلم

الجلسة الختامية. بعد ان قرئت في هذه الجلسة رسالة ملكة هولندة الى قداسة الحبر الاعظم وجواب قداسته عليها لفظ المسيو دي ستال خطبة الوداع قائلًا:

ان المشروع الذي اتمناه لم يبلغ حدَّ الكمال كما كنا نشتهي ونريد ولكنهُ مبني على قواعد العدل والحكمة والخلوص وهو يوفق بين مبدأين هما اساس حق الامم اعني سيادة الحكومات والتضامن الدولي

ويؤكد في هذه الازمنة الجديدة ان الاعمال المتولدة عن حاجة الاتفاق يجب ان تتغلب ولا نكير ان مهمة المؤتمر كانت من المهمات العظيمة التي يترتب عليها فضل كبير

وعلى اثر هذا الخطاب اعلن المسيو دي ستال قفل المؤتمر واقبل الاعضاء يودعون بعضهم بعضاً

فيظهر من نصّ العقد النهائي ان المؤتمر السلمي لم يأتِ بالامر العظيم والفائدة المقصودة كما توقعنا ذلك. وطّد الله دعائم السلم لراحة العالم من قوارع الحروب وآفاتها

# القوى العاقلة في الحيوان

للاب لويس شيخو اليسوعي

طالما حاول الماديون ان يساووا بين الانسان والبهيمة فبخسوا من حقّ ذاك ورفعوا لهذه رأساً حتى خفنا ان يصدق فينا قول الكتاب ( مزامير ٤٨ : ١٣ ) : « كان الانسان في كرامة فلم يفهم فماثل البهائم وتشبَّه بها » او قل بالاحرى انهُ آثرها على نفسهِ وانتمى اليها كما ينتمي الابناء الى آبائهم ويفتخرون بمآثرهم الخطيرة

هذا وانّنا لم نكن لنتوقع ان احدى المجلات الادبيَّة التي يتباهى بنورها شرقنا العزيز منذ نحو سنة تكسف ضياء صفحاتها باثبات ما يعضد مثل هذه الاقاويل السخيفة. ولعلَّ المقالة المعنونة « القوى العاقلة في الحيوان » لا تبلغ من حيث التشيُّع للآراء الدروينيَّة ما بلغتهُ غيرها من المقالات الكفريَّة بيد انَّ لها في نفوس القرَّاء وقعاً اسوأ لبروزها في مجلة يعتبر القوم صاحبها كمثال الفضل وقد قيل: سهو العالِم يزلُّ بهِ عالَم

١ واول ما نأخذ على مقالة « الكاتب الفاضل خليل بك سعد » ما وسم بهِ نبذتهُ حيث دعاها « بالقوى العاقلة في الحيوان » فنسأل جنابهُ ان يفيدنا صريحاً ما يفهم بهذه القوى العاقلة في البهيمة أيُريد العقل نفسهُ او بعض القوى التي تدلّ على انَّ للحيوان شيئاً من النباهة والذكاء فان اراد العقل لم يبقَ بين الانسان والبهيمة فرقٌ يُذكر اللهمَّ الَّا في الكم والكيف وهذه أعراضٌ لا تفصل بين الناطق وغير الناطق فصلًا جوهريًا والحيوان بترقّيهِ المتلاحق سوف يبلغ ما بلغهُ الانسان وان كان ذلك بعد

كرور ادهار عديدة. وقد زاد بعضهم قحةً فصرَّحوا انَّ الانسان نفسهُ احد هـذه العجماوات نشأ فترقّى الى مرتبة الناطق فلِمَ لا يحيب بقيَّة الحيوان ما اصابهُ احدها احسن حظًّا منها ؟

وان قال صاحب المقالة انَّه اراد بعنوانهِ ذكر بعض خواصّ الحيوان تشهد للبهيمة بالذكاء والنباهة اساء في اختيار اسم مقالته . اذ لا تُدعى هذه القوى عاقلة لكن غريزة طُبع عليها الحيوان يدعوها الفلاسفة القوَّة الوهميَّة

٢ ان جاوزنا اسم هذه المقالة الى تصفُّح مضمونها وجدناها مبنيَّة كلها على هذا المبدأ الوحيد : انَّ للحيوان اصواتًا وافعالًا واخلاقًا تقتضي العجب فللحيوان اذن قوى عاقلة

( قلنا ) انَّنا نسلّم بالمقدّمة وننكر النتيجة . امَّا تسليمنا بالمقدّمة فهو امرٌ اضطرَّ اليهِ النوع البشري منذ اجيال متتالية قبل اشياع داروين وأنصار البهائم من الشمس قد لحظهُ البشر منذ اجيال متتالية قبل اشياع دَرْوين وأنصـار البهائم ويكفي للوقوف على صحّتهِ ما كتبهُ الفلاسفة الاقدمون سواء كانوا من اهل الشرك او اصحاب الدين المسيحيّ او الآباء القديسين ولكثير منهم مصنَّفات واسعة نَّهوا فيها على عجائب الخارقات وغرائب طبائع الحيوان . ولكن اين ذلك يا تُرى من القوى العاقلة التي تدرك جواهر الامور دون ظواهرها . تنزز بين الكليَّات والجزئيَّات . تعقل الامور التي لا تقع تحت الحسّ الى خصائص اخرى عديدة ذكرناها في ردّنا على المقتطف ( المشرق ١ : ١٠٠٩ ) حيث زيَّفنا رأيهُ السفسطيّ في العقل البشريّ وكان حاول ان يجعلهُ كمجموع افعال الدماغ فليراجع

وهب انَّ للحيوان اصواتًا عديدة يبرزها عنـد شعوره ببعض شؤونهِ لتعريف ضروريَّاتهِ كجوعهِ وعطشهِ وانعطافـهِ على صغيرهِ وارتياحهِ الى صاحبهِ أفيُعدُّ ذلك لغةً اي نطقًا يبرز فيهِ عن حكم كالعاقل ؟ فهيهات بين هذه الاصوات البهيميَّة وابسط حُكم يتركَّب من مبتدأ وخبر بقصد الاسناد يتلفَّظ بهِ ولد صغير من ادنى طبقـات المتوحّشين كقولهِ : « انا جائع »

فان كانت اصوات الحيوان لا تدلّ على عقلها أفترى في اعمالها ما يشهد لهـا بالتعقُّل ؟ كلَّا لعمري ثمَّ كلَّا فان اعمال الحيوان مهما كانت عجيبة انما هي غريزة طبعها فيها الخالق لا تتلقَّنهـا من الابوين بل تُرشد اليها من فطرتها وهي تجري عليها جريًا

واحداً لا تختلف عنهُ الّا في بعض امور طفيفة تُحوِجها اليها احوال الزمان او المكان ذلك سيرها منذ اوّل الخليقة الى يومنا وعليه فانّنا نُنكر كلَّ الانكار ان في اعمال الحيوان ما يدلُّ على الترقّي والكمال لاسيما الكمال الارقى الذي لو صحَّ وجودهُ في الحيوان لأضحى أعلى رتبةً من الانسان والانسان كما لا يخفى لا يرث من ابيهِ الّا ما يتعلّق ببنية جسمهِ وتركيب اخلاطهِ

٣ امّا القوى الادبية التي اراد صاحب المقالة ان يثبتها للحيوان فانّها محض اختلاق وسفسطة ليس الّا فانَّ الاعمال التي ذكرها ويشاهدها الجميع في الحيوان لا تدخل البتّة في باب الآداب وانّما هي احساسات وشعائر لا تتجاوز نواميس البهائم أمّا معرفة الحيوان بالخير والشرّ والعمل بالواجب على مقتضى حكم الذمّة والقيام بما تفرضهُ الشريعة وما شاكل ذلك فانَّ بعدهُ من البهيمة كبعد الثريّا عن الثرى لا يقول بهِ الّا من فقد البصيرة وتمثّت في سبيل الضلال وقانا الله شرّهم

هذه عجالةٌ اسرعنا الى كتابتها والمجلّة مائلة للطبع وان شاء الله سنعود الى هذا المبحث الجليل عند سنوح الفرصة . وفي ما قلنا كفاية لتفنيد مزاعم خليل بك سعد وتزييف النتيجة التي ختم بها مقالتهُ « ان المبدأ العقلي عامٌّ في جميع انواع الحيوان وانَّ العجماوات منهُ تشترك في كلّ ما يفتخر بهِ الانسان من الحواس والبداهة والقوى المختلفة » ( الضياء ص ٦٧٩ ) والعياذ بالله من هذا القول

## كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

### الطبقة الثالثة ($91^r$) ١)

قد ذكرنا اصول البيت في الطبقة الاولى ثمَّ ذكرنا فروعهُ في الطبقة الثانية وذكرنا من عاصرهم وجعلنا اعمدة الطبقة الثانية ناصر الدين الحسين . اذ هو كبير البيت والمشار اليه في زمانهِ ونذكر الآن ولد ناصر الدين الحسين وفروع بيتهِ وهي الطبقة الثالثة ثمَّ نذكر معاصريهم وهم اولاد المذكورين في الطبقة الثانية لينتظم سلك ذكر السَّلف على

١) ظهر الصفحة ($90^r$) بياض في الاصل

المطابقــة والمعاصرة ومناسبة الترتيب وما توفيقي الا بالله

## الامير زين الدين صالح ابن الامير ناصر الدين

كان والدهُ ناصر الدين لمّا جاوز الثمانين قد ضعفت حركتهُ وقصرت همّتهُ فنصب ولدهُ زين الدين مكانهُ وتزل لهُ عن اقطاعه طلبًا للراحة فتولّى الامارة في عهد ابيــه وكان عمرهُ نحو خمس واربعين سنة . فاحسن في قومه السياسة وسادهم بحميَّـة الرئاسة فحسنت سيرتهُ وانقاد اليه اهلهُ وعشيرتهُ فحذا حذو والده ونسج على منواله

وقد رأيت خطَّ ناصر الدين بالتزول عن اقطاعــه لولده زين الدين المذكور من مضمونه انهُ يتزل عن اقطاعه لولده بحكم ان يقضي ديونهُ ويقوم بكلفته وكلفة عائلته باقي عمره . تاريخهُ شهر رمضان سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨ م)

ثم عاش ناصر الدين بعد تزوله لابنه عن اقطاعه سنتين وخمسة وعشرين يومًا وعاش زين الدين ولدهُ بعدهُ نحوًا من (٩١؟) ثماني وعشرين سنة وجاوز عمرهُ سبعين سنة فعل بيا فعل والده وتزل عن اقطاعهُ لولديه وهما شهاب الدين احمد واخوهُ سيف الدين يحيى وجعلهُ فيهما بالسويَّة بمنشور واحد واشترط انَّ من تُوفّي منهما قبــل اخيه يورث نصيبهُ لاخيه من غير تجديد منشور ثانٍ . وتاريخ هــذا المنشور بحكم التزول الســادس عشر من جمادى الآخرة سنة اربع وسبعين وسبعمائة (١٣٧٣ م)

واخبرتني امُّ نجم الدين زوجة زين الدين المذكور قالت : « قبل تزوله عن الاقطاع نوى ان لا يقسمهُ بين اثنين من اولاده . ثم ثنى عزمهُ عن ذلك وتزل عنهُ لولديه مناصفة كما ذكرنا » . ارادت بقولها ان الاقطاع يكون بكماله لصهرها يحيى فسلك زين الدين الراجب وجعلهُ بين الاخوين مناصفةً ولم يلتفت الى ما سوى ذلك . ومع انَّ احمد كان الاكبر فقد ميَّز الاصول الطيّبة وكره الاصول الرديَّة سالكًا بذلك طريقة ابيه ناصر الدين . وكان زين الدين شديد الغضب حسن الرضى حازمًا في قمع ذوي المفاسد ساعيًا في سدّ الخلل والاصلاح فحسنت سيرتهُ وساد قومهُ

### ذكر حوادث جرت في ايامه

من ذلك حادثةٌ جرت في حياة والده ناصر الدين (١ في ليلة الخميس في الثالث

١) راجع اخبار الاعيان ص ٢٣٦

والعشرين من ربيع سنة خمسين وسبعمائة (١٣٤٩ م) وذلك ان الجبغا المظفري نائب طرابلس وصل الى دمشق ليلًا بمرسوم مزوّر عن السلطان وقبض على نائب الشام ارغون شاه وقتلهُ وامراء الشام (92ᵃ) يظنُّون انَّ ذلك بمرسوم السلطان. ثم رجع نائب طرابلس الى طرابلس وعصى بها

ثم بلغ الشاميين قصدُ توجُّه نائب طرابلس الى الساحل وكانت دمشق بغير نائب. فارسل الشاميون الى زين الدين مرسومًا رأيتُ عليهِ اربع علامات وهي علامات الملوك مسعود بن الخطيري والملوك طيدمر الحاجب والملوك الجبغا والملوك ملك آص(١ من مضمونهِ انَّ الموسوم الشريف وردنا بامساك الجبغا نائب طرابلس وامساك مماليكهِ ترمتنا وجماعة مماليكهِ ومن كان معهم في تلك الحركة من الجراكسة. وان يتقدَّم بحفظ دربند نهر الكلب ولا يمكِّن المذكور من العبور فيهِ

فتوجَّه زين الدين وضبط دربند نهر الكلب ومنع نائب طرابلس من العبور ثم حضرت عساكر الشام فقبضت عليهِ ووُسِّط تحت قلعة دمشق ومعهُ ايلس الحاجب

وفي ايَّامهِ في سنة خمس وسبعين وسبعمائة (١٣٧٤ م) أُقطعت قطورة (كذا) البلاد لسيف الدين كبطق (؟) الرمّاح معلم الجامكية السلطانيَّة الاشرفيَّة وأفتى بذلك الائمَّة وكانت تلك القضيَّة صعبة فسعى فيها زين الدين وابطلها بعد تعب وغرامة غرمها من مالهِ لم يكلِّف فيها احدًا ولا درهمًا فردًا. ثمَّ اقطعوها في ايَّام الملك الناصر فرج بن برقوق. ثمَّ أُبطلت كما سنذكرهُ ان شاء الله فيما بعد

ومن الحوادث خروج صاحب قبرس واخذهُ الاسكندريَّة واحتراز الناس منهُ على السواحل فحصل بذلك تعب لاصحاب الدرك بالسواحل واكثرهم تعبًا امراء الغرب لانهم ألزموهم بالسكنى في بيروت والركوب ليلًا ونهارًا (92ᵇ) فوجدوا بذلك مشقَّة كبيرة. وقصد يلبغا الكبير المتكلِّم عن السلطان في ذلك الزمان ان يحارب قبرس ويأخذها وشرع في عمارة شواني وحمَّالات وارسل بيدمر الخوارزمي الى بيروت في سنة سبع وستين وسبعمائة (١٣٦٦ م) ليعمِّر بها عدَّةً كثيرة من الحمَّالات والشواني وجعلوا اقامة العساكر الشاميَّة في بيروت بالبدل وقد تقدَّم ذكر ذلك في اخبار بيروت(٢

١) وفي اخبار الاعيان (ص ٢٣٦) ان اسماءهم: ابن المظفري ويبدمر ويلبغا وملك آص
٢) راجع المشرق (١ : ٣٨٦)

فازداد تعب امراء الغرب وكبرت كلفتهم على العساكر وكابدوا الامور بمشقّة زائدة وعناء ونصب فاعانهم الله على ذلك. وكان كما بدأ هذا الامر قد تكلّم تركمان كسروان عند بيدمر بكلام كثير وجعلوا لهُ الف رجل من الدرك ليدخلوا قبرس وقالوا له انهم تعلّموا اعمالاً كثيرة تمكّنهم منها. فدخل كلامهم في ذهن بيدمر وساعدهم على قصدهم وتوجّه بعضهم الى مصر ورسم لهم بكتابة مثالات باقطاعات امراء الغرب

وكان قد توجّه الى مصر لهذا السبب الاميران سعد الدين خضر ابن عمّ زين الدين المذكور وسيف الدين يحيى ابن زين الدين فاجتمعا بالقاضي علاء الدين فضل الله كاتب السرّ بمصر وكان واصلاً عند الامير الكبير يلبغا فتلا امامهُ وساعدهما وقال: « هؤلاء غرس الملوك الاوائل ان كان فيهم نفع فقد استحقّوا به اقطاعهم وان لم يكن فيهم نفع فحاشا لله ان يبطل في ايام الامير الكبير معروفٌ اسداهُ لهم الملوك الاوائل ». وعند ذلك رسم بتمزيق مثالات التركمان وامر بان يستقرّ (٩٣ ب) امراء الغرب على اقطاعاتهم

ولمّا قصد سعد الدين وسيف الدين العود الى بيروت عرّفهما علاء الدين بن فضل الله انّ قصدهُ عمارة خان الحصين (كذا) وان يكون زين الدين ملاحظاً في عمارته وطلب اليهما ان يجيزا لهُ ما وجدا من الخطوط المنسوبة فنقلا ذلك

وكان علاء الدين المذكور من كتّاب الخطّ المنسوب في الاقلام السبعة. وكان اوقف على خان الحصين المزرعة المعروفة بجرن الدبّ فتغلّب عليها اولاد الحمراء وجماعتها لهم. فلمّا استقرّ بيدمر في بيروت لعمارة الشواني عجز تركمان كسروان عمّا يُطلب منهم على خاصّة اقطاعهم (كذا) وعن القيام بخدمة بيدمر فهربوا الى الروم وشكر الناس لامراء الغرب. وارسل بيدمر كتاباً الى الامير الكبير يلبغا يثني عليهم. وقد تقدّم من ذكر عمارة بيدمر للمراكب ما يغني عن اعادته هنا

ووقفتُ على مرسوم من ملك الامراء منجك نائب الشام الى غرس الدين متولي بيروت من مضمونهِ ان يطلب جمال الدين حسّان ويأخذ سيفهُ ويرسم عليه ويقابلهُ اشدّ مقابلة على سوء ادبهِ نحو الجناب الزيني امير الغرب وكذلك لمحمّد بن قرباش وخليل ابن سعدان وكتابهُ إشهاد عليهم وعلى جماعتهم بالركوب والنزول معهُ ولا يتوجّه احد منهم من بيروت الّا باذنهِ وان لا يفارقوا خدمة المذكور ليلاً ولا نهاراً ومتى فعلوا

غير ذلك كان عليهم خمسون الف درهم لاصطبلات خيول البريد. تاريخهُ سنة سبعين وسبعمائة (١٣٦٩ م) (١ (93ᵛ)

وكان لمنجك بزين الدين عناية تامّة ويقرّب مقعدهُ عندهُ وكان اذا حضر زين الدين الى دمشق يرتّب لهُ سماطاً وعليقاً واذا قصد الرجوع الى البلاد يخلع عليهِ منجك الخلع السلطانيّة من طرد وحش وحياصة وشاش بطرفين (٢ او ممّا لبس منجك وبعد لبس الخلع كان يعطيها تفاصيل حرير وغيرهُ برسم هديّة للحريم

وسمعتُ من كان يقول عن زين الدين أنّهُ لمّا اختفى منجك استتر عندهُ وانّ ذلك كان بواسطة بَهادر أُستداره لانّ بهادُر المذكور ربي عندهم مدّةً ببيروت وكان ارمني الجنس ثمّ ارتقى من استداريّة منجك الى استداريّة السلطان بمصر. والحوادث في ايّام زين الدين كثيرة اختصرتُ منها على ما ذكرتهُ

وكان زين الدين مقصداً للوارد والصادر ومدحهُ الشعراء بقصائد كثيرة فمن ذلك ما ذكرهُ محمد بن عليّ بن محمد الغزّي في مقامتهِ المذكورة بعد فراغهِ من مدحهِ لناصر الدين والدهِ فقال: «واماّ فرع اصلهِ الكريم. ووارث مجدهِ الصميم. نجمٌ اشرق في سماء معاليهِ. وغصن اورق في دوحة جدهِ وابيهِ. الجناب الزيني زان الله بإشراق طلعتهِ السعيدة افق المحافل والجحافل. وجملهُ لقضاء حقوق المعالي خير كافٍ كافل. صالح كاسمهِ وفعلهِ. زينٌ كفرعهِ واصلهِ. قد جمع فضيلتي السيف والقلم. ومن اشبه اباهُ فما ظلم. والشبل في الخبر مثل الاسد (94ʳ):

فرعٌ زكا من خير اصلٍ طاهرٍ ما زال يُشرُ بالمنايا والُمنى
يُخشى ويُرجى سطوةً ومكارماً ويرى الثناء اعزّ شيء يُقتنى

وقال محمّد الغزّي المذكور عند ما انهى ذكر اقارب ناصر الدين الحسين واخوتهِ ووالدهِ: «فهؤلاء الذين ذكرتُ بعض وصفهم. وعطّرتُ مجلس أُنسكم بطيب عرفهم. هم امراء الثغر وساداتهُ. ورعاة سرحهِ وحماتهُ

من تلقَ منهم تقلْ لاقيتُ سيّدَهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

---

١) جاء في هامش الكتاب ما نصّهُ: «وكان عليّ بن ارسلان بن مسعود كثير الكلام والقلقلة وكان يوشي في حقّ زين الدين المذكور بالكذب ويرميهِ بالباطل فسكهُ واهانهُ فكتب عليهِ اشهاد بسوء سيرتهِ وتوبتهِ عنها سنة اربع وسبعين وسبعمائة (١٣٧٣ م) ٢) راجع المشرق ١ : ٣٢

أما سمعت من عبد اياديهم · جامعا ذكر نداهم وناديهم

ان تخشَ بأساً او ترجُ بذل ندى      مضاعف المنّ غير ممنونِ

فلذْ بارضٍ جنابها حرمٌ      ما بين اعيبهِ وعرامونِ

ولعمر ابيكم انهم احق بقول حسّان:

بيضُ الوجوه كريمةٌ احسابهم      شمُّ الانوف من الطراز الاوّلِ

وما نطق شاعر بلدي · الّا بما كان في خلدي · اغنى به الغزّي عن الغزّي الاوّل الشاعر المشهور والأولى بالمعنى من القائل عن نفسه فهو اقوب:

قومٌ اذا قوبلوا كانوا ملائكةً      حسناً وان قوتلوا كانوا عفاريتا

والأليق بجدهم · قول عبدهم:

تقاصر فهمي عن وصفهم      فماذا يقالُ وماذا اقولُ (94)

جبالٌ تسيرُ شموسٌ تنيرُ      اسودٌ تصول سيولٌ تنيلُ »

ولمحمّد الغزّي في زين الدين اشعار كثيرة وكذلك لغيره اختصرتُ ذكرها · فمن شعر الغزي قولهُ من قصيدةٍ:

ان اذنبت بالصدود مُعرضةً      فقلب مشتاقها يسامحها

زاد سناهـا سنا الوجود كما      قد زانها زينها وصالحها

مكارمٌ في تواضعٍ وعُلىً      يكلّ عنها في الوصف مادحُها

ونفسُ حرٍّ ترتاح ان تمبت      في كسب حسن الثنا جوارحها

وهمّةٌ همُّها بلا ملَلٍ      مصالحُ الغير لا مصالحها

وراحةٌ راحةٌ للاثمها      يفوزُ بالمسِّ من يصافحها

لهُ محيًا تحيي بشاشتهُ      فالشمس فيها منها ملامحها

هانت عليه بأساً ومكرمةً      دنياهُ حتى لم يخشَ فادحُها

ولهُ من قصيدةٍ أُخرى :

وحقك انَّ الغدر شينٌ وفاسدٌ      وصالح زين الدين زينٌ وصالحُ

تقي نقيُّ الجيب للعيب ساترٌ      ولكنّهُ للغيث بالجود فاضحُ (95)

فكلُّ الذي يحوي علاه محاسنٌ      وكلُّ الذي يحوي عداهُ مقابحُ

فاقلامهُ بالسلم تبكي بكفهِ      وتضحكُ يوم الحرب فيها الصفائحُ

من العُرْب انسابًا لما النرب معتلٍّ ... يجود بحسن المدح فيها القرائحُ
فان كنت فيها عن صفاتك قاصرًا ... ففضلك يُغضي محسنًا ويسامحُ
فدم في سرورٍ من ابٍ وعمومةٍ ... اليك الثنا يهدى به كل صالحُ

وقد وجدتُ لمحمّد النزيّ المذكور اشعارًا كثيرةً ومدائح في السلف ولو ذكرناها لطال بها الكتاب (١ (ستأتي البقيّة)

# السفر العَجب الى بلاد الذهب

للاب ايبل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

## الفصل السادس

### في كشف القاتل

وكانت جرائد سان فرنسيسكو الصادرة في صباح ذلك اليوم قد أعلنت في صفحاتها الاولى بحروف كبار ان الشرط وقفوا على آثار المسترجون نسيب فان المذكور بعد ان طاف كثيرًا من المدن الاميركيّة متّخذًا اسمًا كاذبًا فرَّ اخيرًا الى مناجم ألاسكا وعليه فقد ارسلوا عمّالًا خصوصيين لاجل مطاردته والقبض عليه

ومع هذا لم يكن في مدينة جونو من يعرف شيئًا من أمر هذه الحادثة التي كانت الجرائد الاميركية تطنطن بها مالئة اعمدتها بذكر اخبارها وتفاصيلها

١) جاء هنا في الاصل ما نصّهُ: «وكان محمد النزّي المذكور من فصحاء زمانهِ نظمًا ونثرًا مشهورًا بين الناس بالبلاغة ذكرهُ المؤرخون في تواريخهم فمنهم من قال عنهُ انَّهُ توفّي سنة ٧٦١ (١٣٦٠ م) ومنهم من قال سنة ٧٦٢. قال الشيخ محب الدين محمد بن القطّان احد اعيان الفقهاء بمصر في كتاب سأَلتهُ في تأليفهِ وانا بمصر سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٨ م) وان يعملهُ ذيلًا على عيون التواريخ لصلاح الدين الكتبيّ المعروف عند ذكرهِ محمد النزي المذكور بأسنادهِ عن مشايخ التأريخ: هو شمس الدين محمد بن عليّ بن محمد ابو عبد الله المعروف بابي الطرطور الشاعر الناثر والاديب الماهر وكان من علماء البيان وائمَّة التبيان مصريّ المولد والمحتد غزّي المنشأ اقام بعدهُ مدَّة طويلة. وكان كثيرًا ما يتردَّد الى السواحل والثغور ثمَّ بعد ذلك ورد الى دمشق وسكنها (٩٥٢) وازاح بآدابها غيًّا ولكنها. واحال ياتي ذكرهِ على كتاب آخر من تأليفهِ سمّاهُ نوادر البوادر ثمَّ في ايَّام زين الدين المذكور نشأ شاعر آخر يسمّى احمد الشامي ولكن لم يصل الى منزلة النزّي ولا داناها. وطالت مدَّة احمد الشامي الى بعد تيمورلنك. اختصرت ذكر شعرهِ وشعر غيرهِ خوف الاطالة والملل

امَّا الباخرة « انكون » فبعد ان أوصلت ركَّابها الى طيَّتهم ومحل قصدهم عادت الى سان فرنسيسكو لتنقل غيرهم من المهاجرين. واما المهاجرون الذين انتهوا الى ألاسكا فجدُّوا في البحث عن وسيلة تفضي بهم الى داخليَّة البلاد حتى كلوندايك. وقد صرف هؤلاء التعساء عدة ايَّام اتماماً لأهبتهم كشترى الملابس المدفئة والفراء والاقوات لمدَّة سنة كاملة لان كلوندايك كما لا يخفى خالية من الاقوات وقد لزم كل أحد منهم للقيام بهذه المشتريات ثلاثمائة فرنك على الاقل. فلمَّا تجهَّزوا على الوجه المشروح ركب جماعة منهم باخرة صغيرة سارت بهم في خليج ضيّق يبلغ طولهُ مئة ميل حتى اوصلتهم الى سفح جبل شيلكوت. ومن هناك مشوا في طريق البرّ وكان بعضهم قد اتخذوا هذه الطريق ابتداء من مدينة « جونو » لان المسافرين فيها قد يرزقون الحظ بوجود الادلَّاء لهدايتهم

وكان في احد الفنادق العديدة الموجودة في مدينة « جونو » الصغيرة مُهاجرٌ يكلّم احد السماسرة قائلاً:

أتسافر القافلة الاولى اذاً صباح الغد ؟

— نعم غداً صباحاً

— أيمكنك ان تجهّز لي حمَّالين ينقلون امتعتي ؟

— انهُ أمر صعب

— ولكن لا بدَّ لي من هذا

— املي ضعيف جداً بوجود حمَّالين

— وما العمل اذاً أ أبقى هنا دون ان أصل الى المقصود ؟

قال هذا واخذ يتمشَّى مغضباً ويقول: كلاَّ لا أقدر على البقاء هنا ولا بدَّ لي ان اسافر الى الداخليَّة ولعلّي اذا وصلت الى ميناء مجري اكون. . . كلاَّ انهم لا يأتون لمطاردتي الى داخليَّة ألاسكا وبالرغم عنهم وغصباً عن كل من سعى في خرابي سأصير غنيًّا مثريًا

— قد يجيء يا خواجا اربعة هنود لحمل اثقالك وسيغدون بعد مرور ساعة

فحينئذٍ ابرقت اسرَّة المهاجر واخذ يتمشى وامائر الفرح بادية على جبينهِ وهو ينتظر بفروغ صبر مجيء اولئك الحمَّالين

ولكن مضت ساعة ولم يأتِ الهنود المذكورون. فكشف الهاجر ساعته وانقبض وجهه واستأنف المشي وهو يدمدم ويتذمر. ثم مضى نصف ساعة فوق الساعة فما جاء احد من الهنود

— قلت لي انهُ بعد مرور ساعة يحضر اربعة من الهنود وها قد مضى الآن اكثر من ساعة ونصف ولم يحضر احد. لقد خدعتني ومكرت بي ولكن ساريك ان . .

— أؤكد لك يا خواجا وجود اربعة هنود

— اربعة هنود اين هم ؟

— لا اعلم

— يجب ان تعلم لانك وعدتني باحضارهم

— لكن يا خواجا . . .

— لكن لكن . . . ما هذه لكن ؟

— اذ شئت يا خواجا فانا اذهب في طلبهم

— اذهب او بالحري نذهب معاً ونرى

وحينئذٍ ذهب السمسار والهاجر واخذا يطوفان المدينة وكانا كلما دخلا طريقاً يريان فيها وجوهاً جديدةً لان طالبي الغنى والساعين في احتشاد الذهب كانوا قد ملأوا ارجاءها بل ضواحيها ايضاً وكان الزحام عند مَفارق الطرق شديداً ولذلك لم يكن يتيسر لهما شقّ القوم الّا بمشقَّة وعناء. وبعد ان قاسيا تعباً جزيلاً وطافا المدينة من أقصاها الى اقصاها شاهدا اخيراً اربعة رجال اشدَّاء اقوياء صفر الوجوه مشقوقي الشفاه وقد زيَّنوا جباههم بالقطع الذهبية المتلألئة وسواعدهم باساور من حديد وصدورهم باشكال من الوشم غريبة. وكانوا مسرعين في مسيرهم وهم يترنَّمون بالغناء.

حينئذٍ صرخ السمسار قائلاً: هؤلاء هم الهنود الذين تكلَّمت عنهم. ثم ركض فوقف في طريقهم قائلاً: ها قد مضى اكثر من ثلاث ساعات ونحن بانتظاركم

فحملق الهنود فيه ولم يردُّوا عليه جواباً. فقال: سيروا معنا ولكن جدُّوا قليلاً

— نعم ولكن متى ما دفعتم ضعف ما هو مدفوع لنا

— ضعف ما مدفوع لكم! أما اني قد اتفقت معكم من قبل على الاجرة ؟

— نعم ولكن الطير متى وجد شجرة غيناء لجأ اليها

— ماذا تعنون بهذا القول ؟

— قد جاء آخر بعدك

وحينئذٍ صرخ الهاجر قائلاً: مَن هذا الآخر وهكذا تتركونني بسبب رجل آخر. وما هو اسم هذا الرجل الآخر؟

فاغرب الهنود في الضحك قايلين: ماذا يهمّنا اسم المسافر انهُ رجل يمتع الوجه مثالك

— وكم دفع لكم ؟

— ضعف ما دفعت

— حسنٌ سيروا معي

وبينا هم في هذا الكلام اذا برجل آخر صرخ قائلاً: كلّا لن يسيروا معك بل يسيرون معي

— ستعلم مع ايٍّ منا يسيرون

— بل ستعلم انت

— ومن انت ؟

وكان الاثنان قد اقترب احدهما من الآخر وكلٌّ منهما يحدّق في رفيقه ويتفحّصهُ بنظرهِ من رأسهِ الى قدمهِ. ثم انهما تراجعا بغتةً فقال الاول: آه انت الذي منعتني هذا الصباح من الصعود الى سلّم الباخرة « انكرن »

— وانت منعتني عن النزول

— ها قد تلاقينا الان ( قال هذا وهو متبسم تبسُّم مستهزئٍ ساخر ) او تظن اني غير قادر على اخذ ثأري فاعلم من الان انك لن تذهب الى ألاسكا

— بل أنت لن تذهب اليها

— تعساً لك. هلمَّ ايها الحمّالة

— كلّا لا تسيروا من هنا خطوةً

— سيروا وانا ادفع لكم ١٢٥ فرنكاً

— انا ادفع لهم ١٣٠

— ١٤٠

— اذا كنت صاحب مال فادفع نقداً الى هؤلاء الحمّالة ما تعدهم بهِ من المال

قال هذا بصوتٍ هادئ فوقف المهاجر حائرًا مبهوتًا. اما الرجل المجهول فاغتنم هذه الفرصة وساق الهنود أمامهُ وبينما كان يشقّ الجمع المزدحم الذي احتشد لشهود الخصام كان الآخر يكرّر هذه العبارة: ويلاً لك وستعلم كيف اخذ الثار اذا اجتمعنا مرّة أخرى ( ستأتي البقيّة )

## مطبوعات شرقية جديدة

AL-MOSTATRAF
Traduit pour la 1re fois par G. Rat
*Tome Premier, paris* 1899, *E. Leroux in-8, pp.* 830

ترجمة افرنسيّة لكتاب المستطرف للسيد شهاب الدين الابشيهي

لقد اكثر المستشرقون من البحث عن آثار الشرق التاريخيّة والجغرافيّة واللغويّة فعنوا بنشرها بين قومهم معرفة احوال الشرق وتقلّباته. الّا انّ الاوربيين لا يعرفون من مآثر العرب الادبيّة الّا النزر القليل. فسدًا لهذا الخلل باشر الاستاذ غتاك راتّ احد اعضاء الجمعيّة الاسيويّة ترجمة كتاب الابشيهي المعروف بالمستطرف في كلّ فنّ مستظرف لما رأى فيهِ من التفنّن في آداب العرب واحكامهم فنقلهُ الى الافرنسيّة، وانجز القسم الاول منهُ. وكان الاديب المذكور اطلعنا منذ امدٍ مديد على فكرهِ وعرض علينا كثيرًا من المشكلات التي صادفها في اثناء ترجمتهِ فاحبّ ان يدوّن ذلك في مقدّمة كتابهِ فلهُ منّا الشكر على شكرهِ ونتمنّى لكتابهِ رواجًا استحقّهُ بضبط نقلهِ وطلاوة عبارتهِ الفرنسيّة التي من شأنها ان ترغّب في درس لغتنا ومطالعة كتبها

Publicazioni scientifiche del R. Instituto Orientale in Napoli
FETHA NAGAST O LEGISLAZIONE DEI RE
*Tradotto cannotato du Ignazio Guidi, Roma* 1899, *XVI*-552

ترجمة كتاب فتحة نجست الى الايطاليّة مع تعليقات وفوائد للدكتور

قد اطلعنا قرّاءنا الكرام على فحوى الكتاب الحبشي المعروف بفتحة نجست اي شرائع الملوك (المشرق ١: ٣٧١ — ٣٧٢) وما يتضمّنهُ من فقه الحبش وسُنَنهم الدينيّة والدنيويّة. فلم يكتفِ اللغوي الشهير اغناطيوس غويدي بنشر هذا الكتاب بل الحقهُ بقسم ثانٍ جزيل الفائدة اهدتنا اياهُ جمعيّة الدروس الشرقيّة في نابولي

وهذا الجزء عبارة عن ترجمة الكتاب الى اللغة الايطالية ومقابلة الحبشي مع النسخة

العربيَّة يليهما حواشٍ وتعليقات تنطق بفضل مصنّفها وسعة معارفهِ واطلاعهِ على الفقهِ الكنسي بابوابهِ المديدة فنثني على الكتاب وعلى حسن نقلهِ وعلى الساعين بنشرهِ اطيب الثناء طالبين من الله ان يُنشر شرقنا العزيز مثل هذه الاثمار اليانعة لخير الوطن والدين معاً ل . ش

## شذرات

حادثة جراحيَّة فاجعة — ارسل الينا جناب الدكتور اسبيريدون ابو الروس مقالة يستلفت فيها الانظار الى خطر الكلوروفورم (البنج) ويذكر حادثة فاجعة حصلت من جرَّاء ذلك في مستشفى الروم نثبتها ان شاء الله في العدد القادم

علاج التدرُّن — روى البشير ان المسيو ماندل قدَّم لمجمع الطبّ الافرنسي علاجاً جديداً لالتهابات الشُّعب الرئويَّة وخصوصاً للتدرُّن الرئوي وهو انهُ يحقن كل يوم في قصبة الرئة خلاصات السعتر والاوكالبتوس والقرفة محلولة في زيت الزيتون. وقد اثبت ان الحقن المذكور سهل الاستعمال لا يتسبَّب عنهُ لا ارتعاج ولا سُعال. امَّا الزيت الذي يحقن بهِ في قصبة الرئة فانهُ ينزل رشحاً على جوانب الرئة وشُعبها الاولى. ثم ان الغازات الطيَّارة تتصاعد فتملأ الهواء داخل الرئة حتى يتشبَّع منها وتؤثّر في الغشاء المخاطي الرئوي على ابعد مدى ينفذهُ الهواء. وقال المسيو ماندل انهُ عالج بهذه الطريقة احد عشر مريضاً مصابين بالتدرُّن واثنين مصابين بالتهاب الشعب الرئويَّة البسيط. وقد تأكَّد في معالجتهِ لكل هؤلاء الاشخاص انهُ بعد مضي اسبوع او اسبوعين كانوا يشعرون بخفَّة او زوال السعال والبصاق ورجوع الرقاد وشهوة الطعام وقوَّة الجسم

سؤال حسابي لشكري افندي حواء — استخدم اربعة اشخاص برواتب معلومة فخدم الاول خمسة اشهر والثاني ستة اشهر والثالث سبعة اشهر والرابع ثمانية اشهر وبعد ذلك خرجوا من المحلّ واتفقوا بان يعطي كل منهم لكل واحد من اصحابهِ اجرة شهر واحد من راتبهِ وعند اتمام هذا الامر حصل مع كل واحد منهم مبلغ متساوٍ من القروش وهذا المبلغ الذي اخذه كل واحد منهم لو فُرض توزيعهُ على عدة اشخاص مجهول عددهم وذلك بان يُعطى الاول غرشاً واحداً وجزءا واحد من مائة ١٠٠/١ من الباقي ويعطى الثاني (من بعد خصم ما اخذهُ الاول) غرشين و١٠٠/١ من الباقي والثالث (من بعد خصم ما اخذهُ الاول والثاني) ثلاثة غروش و ١٠٠/١ من الباقي

وهكذا الرابع اربعة غروش و ١٠٠/١ من الباقي والخامس خمسة غروش و ١٠٠/١ من الباقي الى الاخير الذي أُعطي كلَّ ما كان باقيًا من القيمة ( اي بدون ١٠٠/١ ) لأصاب كل واحد منهم مبلغًا متساويًا ايضًا — فكم كان راتب كلٍّ من المستخدمين شهريًا والمبلغ الذي حصل مع كل واحد منهم وكم كان عدد الاشخاص الذين وُزّع عليهم هذا المبلغ وكم أصاب كلًّا منهم

الرجاء حلّه بطريقة الحساب مع بيان حلّهِ . ويجوز حلّهُ بطريقة الجبر

سؤال آخر ليوسف عيسى القدسي احد تلامذة المدرسة الرعويَّة للآباء الفرنسيسيين في القدس ثلثة انفار ترافقوا الى بلد ومع احدهم ٤ بغال ومع الآخر ٦ جمال ومع الآخر ٧ حمير فاتفقوا ان كلًّا منهم يبيع ما معهُ ويعطي كلّ واحد من صاحبيه ثمن واحد ممَّا يبيعهُ وكان كذلك فحصل مع كلّ واحد منهم ١٥٥ درهمًا فكم كان الثمن

## أسئلة وأجوبة

س سألنا جناب الاديب ا · لقلوقه الافادة عن خبر انتقال بيت السيدة العذراء مريم من الناصرة الى قرية لوريت في ايطالية وكيفيَّة هذه الحادثة واي سنة جرت فيها

انتقال بيت العذراء من الناصرة الى لوريت

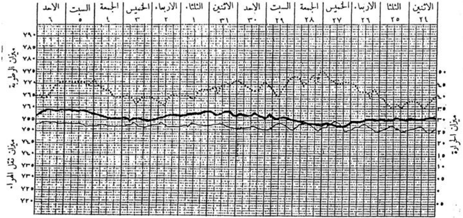
ج حدثت هذه المعجزة الباهرة سنة ١٢٩١ مسيحيَّة امَّا تفاصيل هـذا الخبر العجيب فلا يسعنا ذكرهُ هنا ومن اراد الاطلاع على حقيقة الامر والبراهين الدامغة عن صحَّته فعليه بمراجعة كتاب مروج الاخيار في تراجم الابرار في تاريخ اليوم العاشر من كانون الاول

س سألنا حضرة الاب الخوري قسطنطين الباشا أصحيح هو خبر اكتشاف كتب خطيَّة تشتمل على اخبار البطركيَّة الانطاكية في الجيل الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وما هو مضمونها

اخبار البطركيَّة الانطاكية

ج لم نطَّلع حتى الآن على هذا الخبر في احدى المجلات العلميَّة الباحثة عن الشرق واحواله · فاذا تحقَّقنا الامر افدنا عنهُ حضرة السائل

قائمة للآثار الجوّية من ٢٤ تموز الى ٦ آب ١٨٩٩




انَّ الخطَّ الضخم ( —— ) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطَّ الرفيع المتتابع ( —— ) على ميزان الحرارة ( ترمومتر ) امَّا الخطّ المنقَّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة ( هغرومتر ) — والاعداد الدالَّة على درجات ثقل الهواء تدلُّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر المِلمترات